الباب الاول

حياة موسى بن ميمون

عناية المؤرخين بتعيين تاريخ ميلاد موسى بن ميمون — والد صاحب الترجمة وعلو كعبه فى العلوم — ازدهار مدينة قرطبة بالأندلس فى القرن الثانى عشر ب . م . — حالة اليهود بقرطبة بعد فتح الموحدين لها — هجرة أسرة ميمون إلى المرية فالمغرب الأقصى — ميمون وابنه يلقيان رسالتين بمدينة فاس على أبناء جلدتهما — نزوح أسرة ميمون من المغرب الأقصى إلى المشرق — استيطان موسى بن ميمون بمصر الفسطاط — يوسف بن عقنين وكتاب الحكيم وسعديا بن بركات من تلاميذ موسى بن ميمون — الحريق الهائل الذى حدث بالفسطاط سنة ١١٦٧ ب . م . انقراض ملك الفاطميين وارتقاء يوسف صلاح الدين الأيوبى عرش مصر — كنائس اليهود بالفسطاط — حالة اليهود الأدبية والدينية بها — اضطهاد رئيس الطائفة لموسى بن ميمون إلى أن اختير للرياسة سنة ١١٨٧ ب . م . — إصلاحات موسى الدينية — احترافه الطب العملى — زوج موسى وابنه ابرهيم — الملك الأفضل يختار لنفسه ابن ميمون طبيباً خاصاً — قصيدة المدح لابن سناء الملك — وفاة ابن ميمون ودفنه بمدينة طبرية بفلسطين — التشكك فى مكان دفنه — مشكلة إسلام أسرة موسى بن ميمون بالمغرب الأقصى — أقوال القفطى وابن أبى أصيبعة وابن العبرى وأحمد زكى باشا من علماء العرب وآراء بعض علماء الافرنج واليهود فى هذه المشكلة — رأى المؤلف فيها —

وُلد موسى بن ميمون ، ويعرفه العرب بأبى عمران عبيد الله ، فى ثلاثين من شهر مارس سنة خمس وثلاثين ومائة وألف للميلاد بمدينة قرطبة بالأندلس[1] .

---

(١) وأول من ذكر تأريخ ميلاده حفيده داود بن ابراهيم الذى علق على كتاب السراج مסכת ראש השנה الملاحظة الآتية بالعبرية : רבנו משה ע"ה בעל ספר זה נולד לאביו הקדוש בחדש ניסן ש"ד שנת אלף המו לשטרות היא שנת התצה לאלך ההמישי راجع كتاب חמדה נחמדה للعالم ايدلمان (H. Edelmann) ص ٣٠ ، وراجع مجلة בית חמד جـ ٧ ص ٢٥١ . =

وكانت ولادته قُبيل عيد الفصح عند اليهود[١] .

وكان ميمون بن يوسف والد صاحب الترجمة يمُتُّ إلى أسرة عريقة فى الحسب يرجعها بعض المؤرخين إلى يهودا (רבי יהודה הנשיא) جامع أسفار المشنا فى القرن الثانى ب . م .[٢]

= بعض المتأخرين من أدباء العرب لم يعرفوا وجه الصواب فى تسمية موسى بن ميمون فعزوها إلى موسى بن عبد الله الاسرائيلى المغربى (راجع كتاب شرح العقار لابن ميمون ، المخطوط بقلم ابن البيطار الموجود بمكتبة أيا سوفيا باسطنبول رقم ٣٧١١) ، أو إلى موسى بن عبد الله القرطبى (راجع كتاب الطب القديم لموسى بن عبد الله اليهودى ، طبع عوض واصف بمصر سنة ١٩٠٨) .

ومنشأ هذه التسمية أن بعض الناسخين لمقالاته من المسلمين لم يكونوا دقيقين فى نقل اسمه فكتبوه موسى بن عبد الله القرطبى الاسرائيلى بدلا من أن يكتبوه أبو عمران موسى عبيد الله ابن ميمون القرطبى .

وكان العالم محمد أبو بكر بن محمد التبريزى يكتب اسمه على هذا النحو : موسى بن ميمون ابن عبد الله الاسرائيلى (راجع الترجمة الانجليزية لدلالة الحائرين M. Friedlander: The Guide for the Perplexed. 1904. P. XXXV)

(١) ولعل هذا هو السبب فى تسميته موسى إذ من المعلوم أن اليهود إنما يحتفلون بعيد الفصح لذكرى خروج موسى بن عمران عليهما السلام مع بنى إسرائيل من الديار المصرية فى أربعة من شهر نيسان العبرى أما تكنيته بأبى عمران فلا علاقة لها بابن له عرف بهذا الاسم ، لأن ابنه الوحيد عرف باسم إبرهيم ، ولكن الذى نعتقد هو أن العرف جرى على استعمال هذه الكنية فى كل من عرفوا باسم موسى وقد عرف عند اليهود بهذه الكنية العالم موسى الطفلسى الذى عاش فى النصف الأول من القرن التاسع للميلاد كما عرف بها موسى بن يعقوب الاسرائيلى طبيب الخليفة الفاطمى المستنصر بالله ، وكذلك الشاعر اليهودى موسى بن طوبى الاشبيلى الذى عاش فى النصف الأول من القرن الرابع عشر ، ونريد أن نلفت الأنظار إلى أن كثرة الروايات التى تقص علينا أخبار ولادة موسى بن ميمون والعناية بها ، وبلوغنا حدا لا مثيل له فى تاريخ اليهود . كل هذا يدل على مبلغ ما كان له من الرفعة فى قلوب المؤرخين من أبناء جلدته حتى عنوا بتدوين اليوم والساعة التى ولد فيها .

(٢) فى نهاية كتاب السراج لابن ميمون جدول بنسبه على هذا النحو : أنا موسى بن ميمون القاضى بن يوسف الحكيم بن إسحق القاضى بن يوسف الحكيم بن عوبديا القاضى بن سليمان الحبر بن عوبديا القاضى ابن الحبر المقدس يوسف بن الحكيم الحبر عوبديا ... وهذه =

وكان ميمون هـــذا ممّن درسوا على العالمين يوسف بن ميجاش و إسحاق الفاسى ، وهما اللّذان خرّجا عدداً عظيماً من كبار المثقفين وقادة الرأى عند اليهود فى القرن الثانى عشر ب . م . وكان قاضياً فى المحكمة الشرعية اليهودية بقرطبة .

ولم يكن ميمون مثقفاً فى العلوم الدينية اليهودية فحسب ؛ بل كان ممن مارسوا العلوم الطبعية والفلسفية ممارسة دقيقة ، وكان لهذه الثقافة تأثير عظيم فى نشأة ابنه موسى الذى عدّ والده من أساتذته ، يدل على ذلك ذكره له مرات كثيرة فى مدوناته المختلفة ونقله نصوصاً شتى عنه[١] ، كما كان للدروس التى تلقاها موسى فى حداثته على العالم يوسف بن صديق الأندلسى أثر كذلك .

وكانت قرطبة حافلة بالعلماء والفلاسفة من المسلمين واليهود فى ذلك العهد ، وكانت كرسى المملكة فى القديم ، ومركز العلم ، ومنار الثقى ، ومحل التعظيم والتقديم[٢] ؛ كما كانت أعظم مدينة بالأندلس ، وليس لها فى المغرب شبيه فى كثرة الأهل وسعة الرقعة ، وبها كانت ملوك بنى أمية ، ومعدن الفضـــلاء ، ومنبع النبلاء[٣] .

وقد عُدت قرطبة بحق من المراكز العظيمة للحضارة اليهودية فى العصر

= الرواية عن نسبه تذكر تسعة أسماء لأسلافه فقط ، وهذا العدد — إذا فرضنا صحته — لا يكفى فى إرجاع أسرة موسى إلى القرن الثانى ب . م .

(١) مثال ذلك قوله فى مقدمة كتابه السراج ما يأتى : « وقد جمعت كل ما وصل إلىّ من تفاسير سيدى الوالد ... » وقد ألف ميمون جملة مصنفات ضاعت جميعها من جراء كثرة تنقلات أسرته ، غير أن موسى ابنه يخبرنا أنه وضع رسالة فى صلاة اليهود وأعيادهم ، وأخرى فى شرح مختصر المجسطى ، وثالثة فى تفسير سفر أستير ؛ كما أن حفيده إبرهيم يذكر اسم جده مراراً على هذا النحو (راجع M. Steinschneider : Die arabische Literatur der Juden ص ١٩٨)

(٢) نفح الطيب لأحمد بن المقرى طبع ليدن سنة ١٨٥٨ — ١٨٦١ جـ ٢ ص ١٤٤ .

(٣) معجم البلدان لياقوت طبع مصر سنة ١٣٢٤ جـ ٧ ص ٥٣ .

الإسلامى ؛ الذى وصل اليهود فيه إلى أوج مجدهم .

وكان اليهود يشتركون مع المسلمين فى فتح الأمصار الأندلسية ، وكان منهم الوزير والطبيب فى حضرة الملوك والأمراء ، وكان جموع منهم يتلقون العلوم فى المعاهد الإسلامية العالية ، حتى نبغ منهم رجال الفلسفة والعلم والطب والشعر[١] .

وقد ازدهرت بقرطبة علوم اللغة العبرية ؛ فظهر فيها مناحِم بن سَرُّوق أول من دوّن القاموس العبرى ، ودوناش بن لَبْرَطْ أوّل من أدخل البحور العربية فى الشعر العبرى ، والوزير حسداى بن شفروط ، والنحوى أبو زكريا يحيى بن داود ابن حَيُّوج مؤلف كتاب الأفعال ذوات حروف اللين (المعتلة) وكتاب الأفعال ذوات المثلين (المضعّف) ، وكتاب التنقيط ، وكتاب النُّتَف ، والعالم أبو الوليد مروان بن جناح صاحب كتاب التنقيح ، وكتاب اللمع ، وكذلك زهت بها علوم الدين اليهودية ، وفيها وُجدت المدرسة الدينية العالية التى أسس العالم موسى بن أُخنوخ بمساعدة الوزير حِسْدَاى بن شَفْرُوط ، تلك المدرسة التى استغنى بها يهود الأندلس عن مدارس بغداد الشهيرة ، وكانت كعبة يحج إليها طلاب العلوم الدينية من اليهود من جميع الأقطار .

وقد تركت هذه البيئة أثراً قويًّا فى موسى بن ميمون .

وقبل أن يبلغ موسى العام الرابع عشر من عمره فتح عبد المؤمن بن على الكومى الزناتى مدينة قرطبة سنة ثمان وأربعين ومائة وألف للميلاد[٢] ، وكان

---

(١) Jacobs : Sources of Spanish Jewish History. p. 213—244.
Graetz : Geschichte der Juden. Leipzig. 1875. Bd. VIII. p 62. ff.

(٢) وعبد المؤمن المذكور هو الذى تولى أمر فئة الموحدين المعروفة بالمصامدة عند أهل المغرب بعد وفاة محمد بن تومرت زعيم هذه الحركة وموجدها فى الديار المغربية ، وأخذ يطوى الممالك مملكة مملكة ، ويدوخ البلاد إلى أن ذلت له وأطاعته العباد ، (راجع أخبار محمد =

كلما ملك بلداً لم يترك فيه ذمياً إلاّ عرض عليه الإسلام ؛ فمن أسلم سلم ، ومن طلب المضى إلى بلاد النصارى أذن له فى ذلك ومن أبى قُتل[1] .

وأخذ أنصار عبد المؤمن الكومى يضطهدون اليهود والنصارى ويجبرونهم على اعتناق الإسلام وشرطوا لمن جحد ديانته منهم وأسلم مع أسباب ارتزاقه أن يكون له ما للمسلمين وعليه ما عليهم ، ومن بقى على رأى أهل ملته فإما أن يخرج قبل الأجل الذى أجل له ؛ وإما أن يكون بعد الأجل مُستَهلك النفس والمال ، ولما استقر هذا الأمر خرج المخفون وبقى من ثقل ظهره وشحّ بأهله وماله فأظهر الإسلام وأسرّ الكفر[2] .

ومما لاشك فيه أن هذه المعاملة كانت من أهم الأسباب التى أدت إلى انحطاط الحضارة العربية بالأندلس ، إذ أخذ كبار علماء اليهود فى قرطبة وغيرها من المدن التى دخلت فى قبضة عبد المؤمن الكومى يهجرونها والتجأت جموع منهم إلى شمال الأندلس ؛ ونزحت غيرها إلى جنوب فرنسا ، وكان بين النازحين إلى جنوب فرنسا أغلب أفراد أُسرتى قمحى وتبّون الإسرائيليتين ، وهما اللتان خَرَّجتا عدداً غير قليل من العلماء والفلاسفة فى القرن الثانى عشر ب . م . وقد نشر هؤلاء العلماء الثقافة الإسرائيلية فى الجهات العلمية بالمدن الكبرى مثل : مونبيليه ولونيل

= ابن تومرت فى كتاب المعجب فى تلخيص أخبار المغرب لمحيى الدين التميمى طبع ليدن سنة ١٨٤٧ ص ١٢٨ — ١٣٩ ، وعبد المؤمن الكومى فى الكتاب المذكور ص ١٦٩ — ١٨٨ .

(١) تاريخ النويرى مخطوط بالمكتبة الملكية بباريس Ms. Ar. anc. fonds N:62 v. Journal Asiatique 1842. Vol. II. p. 45. وراجع كذلك

(٢) تاريخ الحكماء لجمال الدين القفطى طبع ليبسيك سنة ١٩٠٤ ص ٣١٨ .

(Lunel) وباريس ، ومرسيليا ، وغيرها ؛ كما أخذوا فى نقل كتب فلاسفة العرب إلى اللغات الأوربية (١) .

وكان ذلك بداية عصر جديد للحضارة الغربية المسيحية ، هذا ولم يحدث قبل ذلك أن اضطهد اليهود فى الأندلس التى عاشوا فيها قروناً طويلة يعملون لرقيها من جميع نواحيها مع إخوانهم المسلمين .

وكان ممن نزح من قرطبة أسرة ميمون التى كانت مكوّنة من الوالد ، وولدين ، وبنت واحدة ؛ أما الأم فكانت قد توفيت بعد أشهر قليلة من ولادة موسى (٢) .

وقد حلّت أسرة ميمون فى مدينة المرية بجنوب الأندلس ؛ بعد أن دخلت فى حوزة المسيحيين فى سنة ثلاث وأربعين ومائة وألف . (٣)

وكان قد حلّ فيها فى ذلك الوقت الفيلسوف أبو الوليد محمد بن رُشد الذى كان أيضاً من أهل قرطبة ، ثم هاجر منها بسبب نزعته الفلسفية التى أثارت عليه الرأى العام .

وفى أثناء هذه التنقلات لم يهمل الغلام موسى الدرس والفحص فى علوم الدين اليهودية ، كما قرأ فى تلك الفترة علوم الفلك والمنطق والحساب والفلسفة ،

---

(١) كتاب الأخلاق لأرسطوطاليس ترجمة لطفى بك السيد . طبع مصر سنة ١٩٢٤ جـ ١ ص ٥٠ .

(٢) يذكر العالم اليهودى يوسف سمبرى الذى عاش فى مصر من سنة ١٦٤٠ إلى سنة ١٧٠٤ أن أسرة ميمون إنما نزحت من مدينة قرطبة بسبب وشاية بموسى أمام الملك ، وهذه الرواية غير مذكورة فى جميع المصادر والمراجع القديمة عن حياة موسى (راجع סדר הדורות וקורות הימים طبع اكسفورد سنة ١٨٨٧ ص ١١٧ — ١١٨)

(٣) Dozy : Histoire des Musulmans d' Espagne. Leiden. 1932. Vol. III. P. 165.

وأخذ يتمرن فى الطب ، ويظهر أنه اجتمع بولد بن أفلح الأشبيلى فى أثناء إقامته بالمرية كما قرأ على أحد تلاميذ الفيلسوف أبى بكر بن الصائغ علم الفلك[١] .

وبعد أن أقامت أسرة ميمون فى المرية ونواحيها حوالى اثنى عشر عاماً نزحت إلى المغرب فى سنة ستين ومائة وألف ، بعد أن دخلت فى تلك السنة عنوة فى أيدى الموحدين[٢] ، وكان فتحها على يد أبى يعقوب يوسف بن عبد المؤمن الكومى الذى كان يضطهد اليهود والنصارى اضطهاداً مروّعاً لذلك آثرت أسرة ميمون أن ترحل منها ونزلت بمدينة فاس ، ولم يكن الحال فيها أفضل مما كان بالأندلس ، إذ كانت ديار المغرب من المواطن الأصلية لطوائف المصامدة ، وقد اضطهد فيها اليهود حتى أسلمت جموع كثيرة منهم طوعاً أو كرهاً فى أيام محمد بن تومرت . ثم لما جاء عبد المؤمن الكومى لم يخفف من وطأة تعصبه إلا فى أخريات أيامه ، وفى أثناء هذه الفترة وصلت أسرة ميمون إلى مدينة فاس التى أقام بها أحد فطاحل علماء اليهود الذى عرف باسم يهودا الكاهن ، وكان موسى ينصت إلى محاضراته فى أثناء إقامته بمدينة فاس ، ومن ناحية أخرى لم يقطع علاقته بالفلاسفة من المسلمين ، بل استمر فى جمع المعلومات من علمائهم الذين كانوا فى مدينة فاس[٣] ، وفى سنة ستين ومائة وألف نشر ميمون رسالة باللغة العربية حث فيها الجماهير اليهودية على التمسك بالعروة الوثقى ، والثبات على النوازل والكوارث التى يريد الله بها أن يمتحن شعب اسرائيل[٤] .

---

(١) دلالة الحائرين لموسى بن ميمون جـ ٢ ص ٢٠ طبع العالم مونك بباريس .

(٢) الأنيس المطرب بروض القرطاس فى أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس تأليف أبى الحسن على بن أبى زرع الفاسى طبع أوبسلا (Upsala) سنة ١٨٤٣ ص ١٢٦ .

(٣) مقالة فى مجلة Archives Israelites سنة ١٨٥١ ص ٣٢٦ للعالم سليمان مونك .

(٤) أما النص الأصلى لهذه الرسالة فمحفوظ بمكتبة بودليانا باكسفورد ، =

ثم نشر موسى مقالة بالعربية « فى سبيل تقديس اسم الله » كانت بمثابة رد على أحد كبار أحبار اليهود ، وكان قد أنحى على أبناء جلدته باللائمة لاستسلامهم للاضطهادات الدينية ، وكان لهذه المقالة تأثير قوى سرى فى جوانح الشعب اليهودى بجميع البلدان[١] .

ثم توفى عبد المؤمن الكومى فى سنة أربع وستين ومائة وألف[٢] (فى جمادى الآخرة من سنة ثمان وخمسين وخمسمائة للهجرة) فهرع ابنه أبو يعقوب يوسف من الأندلس ، وخلع أخاه الأكبر محمداً من الولاية فى شعبان من سنة ثمان وخمسين وخمسمائة ، فبدأت اضطهادات اليهود مرة أخرى وأدت إلى اضمحلالهم ودمرت جميع الكنائس وبيعهم ، وانتهت هذه الحالة بنهاية دولة المصامدة فى الأندلس والمغرب[٣] وقد أمر أبو يعقوب يوسف أن يفتك بكل من يتمسك باليهودية جهرة وكان بين الشهداء العالم يهودا الكاهن ، وأوشكت أن تكون بينهم أسرة ميمون أيضاً لولا سرعة نزوحها من مدينة فاس خفية ، ونزولها البحر فى يوم ثمانية عشر من شهر ابريل سنة خمس وستين ومائة وألف إلى أن وصلت بعد مرور ثمانية وعشرين يوماً إلى ثغر عكا بفلسطين[٤] ، وبعد أن أقامت أسرة ميمون نصف

= (Bod. Uri Cat p 67 Nº 364) وقد ترجمه العالم إبشتان إلى العبرية (راجع كتاب חמדה נזוזה طبع كينجسبرج بألمانيا سنة ١٨٥٦ ص ٧٤ — ٨٢ من المقدمة ، كما ترجمت إلى الانجليزية : J. M. Simmons : The letter of consolation of Maimun. Jewish Quarterly Review Vol. II. p. 62-64. Moses Steinschneider; Die arabische Lit. der Juden p. 198

(١) קיבץ תשובות הרמבם ואגרותיו طبع العالم ليختنبرج بمدينة ليبسيك بألمانيا سنة ١٨٥٩ جـ ٢ ص ١٢ — ١٥ ، חמדה נזוזה ص ٦ — ١٣ .

(٢) المعجب فى تلخيص أخبار المغرب ص ١٦٩ — ١٨٨ .

(٣) المعجب فى تلخيص أخبار المغرب ص ٢٢٣ .

(٤) يصف موسى بن ميمون رحلته من أحد شواطئ المغرب الذى لم يعينه إلى الشرق =

سنة بفلسطين نزح الأخوان والأخت إلى مصر وبقى والدهم فى بيت المقدس .

وكان السبب فى نزوح موسى من فلسطين أنها كانت فى ذلك العهد تحت حكم الصليبيين ، وكانت الطوائف الإسلامية واليهودية ترزح تحت نير هذا الحكم ، أما فى مصر فكان اليهود تحت حكم الخلفاء العلويين يعاملون معاملة حسنة ، وكان فيهم أصحاب الأموال والتجارة ، كما كانوا منتشرين فى أغلب مدن الوجه البحرى .

وقد تاقت نفس موسى إلى أن يقيم ببلد يسود فيه روح الحرية والاطمئنان حتى يتمكن من تنفيذ مشروعاته العلمية التى لم يستطع تحقيقها فى أثناء تنقلاته الكثيرة من الأندلس إلى المغرب فى ذلك الجو المشبع بالتعصب الدينى و إزهاق الأرواح والفتك بأقوياء العزيمة ، وقد وصل موسى إلى الإسكندرية ومنها انتقل إلى مصر الفسطاط وألقى فيها عصا الترحال ، وكان ذلك نهاية السفرات والجولات وبداية حياة جديدة مثمرة كما سنوضحه فيما بعد .

وقد نزل موسى فى محلة المصيصة[1] التى كان يسكنها جماعة من أغنياء المسلمين وعيون اليهود وأغنيائهم لقربها من حارة اليهود وسويقتهم وكنائسهم ،

= ويقول : « ونزلت البحر فى اليوم الرابع من شهر إيار ، وكان ذلك ليلة السبت ثم تعرض لنا فى العاشر من الشهر المذكور موج عظيم كاد يغرق سفينتنا وهاج البحر وماج فنذرت لربه العالمين أن أصوم اليومين المذكورين من كل شهر مع أهل بيتى كما آمر ذريتى به إلى آخر الأيام وتوزيع الزكاة على الفقراء ، وكذلك نذرت أن أمكث منعزلا عن أعين الناس فى اليوم العاشر من شهر إيار حتى لا أنقطع عن الصلاة والدرس فيه ولا أقابل أحداً إلا إذا اضطررت إلى ذلك اضطراراً وقد وصلت بعد ذلك بسلام فى اليوم الثالث من شهر سيوان ونزلت إلى مدينة عكا وهكذا أنقذت من الارتداد عن الدين **ונצלתי מן השמד** وقد نذرت أن يكون يوم وصولى إلى عكا يوم فرح ومرح ، ويوماً أقدم فيه للفقراء العطايا والهدايا وآمر ذريتى أن تفعل مثلى إلى آخر الأيام » . **כובם** ج ٢ ص ٥ .

(١) تاريخ الحكماء للقفطى ص ٣١٨ ونود أن نلفت الأنظار إلى أن المقريزى سماها المصاصة (خطط المقريزى طبع بولاق ج ٢ ص ٤٦٤) .

ودار رئيسهم[١] ومن هنا يعلم أن أسرة موسى لم تصل إلى مصر فقيرة ، بل كانت فى يسر ورخاء ، لذلك نزلت فى هذه المحلة التى كانت مقاماً لرجال الجاه والثروة والمال .

وأخذ موسى وأخوه يرتزقان من التجارة فى الجوهر[٢] فكان داود يطوف فى البلاد الدانية والقاصية ، وكان موسى مع مساعدته له فى هذه الناحية يعمل من ناحية أخرى بهمة واجتهاد فى الدرس والفحص .

وبعد مرور أشهر قليلة من إقامته بالفسطاط نعى إليه والده حيث اختاره الله ببيت المقدس[٣] ، وكان ذلك فى بداية سنة ست وستين ومائة وألف . ثم دهمته فاجعة كبرى أخرى ، وهى أن أخاه داود لقى حتفه فى إحدى السفرات النائية بعد أن غرقت السفينة التى كان عليها فى البحر الهندى و بموته فقد موسى كل ما كان له من المال[٤] .

ولم توهن المحن والبلايا من عزيمته ، بل كان يواصل البحث ليل نهار حتى

---

(١) كتاب الانتصار لواسطة عقد الأمصار لصارم الدين ابراهيم بن دقاق طبع بولاق سنة ١٣٠٩ ص ٣٠ .

(٢) تاريخ الحكماء ص ٣١٨ .

(٣) חמדה גנוזה ص٣٠ (ונפטר רבנו מימון הדין בירושלים)

(٤) ومن رسالة له إلى رئيس الطائفة اليهودية بمدينة عكا الحبر يافث بن الياس نقف على مبلغ الحزن الذى أصابه بوفاة والده وغرق أخيه إذ يقول فيها : . . . وقد حدث أن توفى سيدى الوالد وجاءت رسائل التعزية من أقاصى البلدان الرومية والمغربية ، ثم جُمعتى مصائب كثيرة فى مصر من جراء أمراض طرأت على وبسبب ضياع المال ومن وشايات الواشين الذين عملوا لقتلى ، والطامة الكبرى هى وفاة التوى (أخى داود) غرقاً فى البحر الهندى ومعه مالى وماله ومال آخرين وتركه ابنة صغيرة وأرملة فلم أشعر بنفسى حتى أوشكت على الهلاك وقد مرت بى ثمانية أعوام وأنا حزين عليه حزناً لا عزاء لى فيه وكيف أتعزى عن أخ كان لى تلميذاً وكان رب بيت وله دراية بالتلمود والأسفار المقدسة كما كان له علم بقواعد اللغة ، وكانت قلبى يفيض فرحاً كلما وقع نظرى عليه ومنذ انتقل إلى الخلد نفدت البهجة فى دار الغربة ولولا انهماكى بالبحث فى شؤون الدين والفحص فى العلوم والفلسفة ما لهوت عن همى . ج ٢ ص ٣٧ .

أخذ يخرج نتيجة قريحته بعد سنين قليلة ، وكان ذلك بداية حياته العلمية الواسعة النطاق فى تاريخ بنى إسرائيل .

والتفّ حول موسى بن ميمون جمهرة من الشـــباب — كان أغلبهم من مهاجرى الأندلس والمغرب — يستمعون إلى محاضراته فى علوم الدين والرياضة ، والفلك والفلسفة ، وكان أحب هؤلاء المستمعين إليه يوسف بن عقنين الذى أصبح على مرّ الزمان من أقرب أخلائه ، وكان يوسف قد هاجر من المغرب الأقصى إلى مصر سنة خمس وثمانين ومائة وألف . وحل فى مدينة الإسكندرية مدة من الزمن إلى أن التحق بأستاذه بمدينة الفسطاط ؛ بعد أن أخذ صيت موسى ينتشر فى الأجواء ، وكان يوسف ممن سمع محاضراته فى الفلك والرياضة والفلسفة[1] .

وقد عُرف عند العرب باسم يوسف بن يحيى بن إسحق السَّبْتىّ المغربى أبى الحجاج ويقول عنه القفطى : « قرأ يوسف بن يحيى الحكمة ببلاده فشدا فيها وعانى شيئاً من علوم الرياضة وأجادها ، وكانت حاضرة على ذهنه عند المحاضرة ولما ألزم اليهود والنصارى فى تلك البلاد بالإسلام أو الجلاء كتم دينه وتحيل عند إمكانه من الحركة فى الانتقال إلى الإقليم المصرى ، وتم له ذلك فارتحل بماله ووصل إلى مصر واجتمع بموسى بن ميمون القرطبى رئيس اليهود بمصر وقرأ عليه شيئاً وأقام عنده مدة قريبة ؛ وسأله إصلاح هيئة ابن أفلح الأندلسى فإنها صحبته من سَبْتَه فاجتمع هو وموسى على إصلاحها وتحريرها وخرج من مصر إلى الشام ، ونزل حلب وأقام بها وتزوّج إلى رجل من يهود حلب يُعرف بأبى العلاء

---

(١) يدل على ذلك قول موسى بن ميمون ما نصه : قد علمتَ من أمور الهيئة ما قرأته علىّ وفهمته مما تضمنه كتاب المجسطى ولم تفسح المدة ليؤخذ معك فى نظر آخر . . . . (دلالة الحائرين جـ ٢ فصل ٢٤) .

الكاتب ماروزكا ، وسافر عن حلب تاجراً إلى العراق ، ودخل الهند وعاد سالماً ، وأثرى حاله . ثم ترك السفر وأخذ فى التجارة ، واشترى ملكاً قريباً ، وقصد الناس للاستفادة منه فأقرأ جماعة من المقيمين والواردين ، وخدم فى أطباء الخاص فى الدولة الظاهرية بحلب ، وكان ذكيًّا حاد الخاطر ، وكانت بيننا مودة طالت مدتها . . . وقلتُ له يوماً : إن كان للنفس بقاء تعقل به حال الموجودات من خارج بعد الموت فعاهدنى على أن تأتينى إن مُتّ قبلى ؛ وآتيك إن مُتُّ قبلك . فقال : نعم ، ووصَّيته أن لا يغفل ، ومات وأقام سنين ؛ ثم رأيته فى النوم وهو قاعد فى عَرْصَة مسجد من خارجه فى حظيرة له وعليه ثياب جدد بيض من النصفىّ فقلتُ له : يا حكيم ألست قررتُ معك أن تأتينى لتخبرنى بما لقيت ، فضحك وأدار وجهه فأمسكته بيدى وقلتُ له : لا بد أن تقول لى ماذا لقيت ؟ وكيف الحال بعد الموت . فقال لى : الكلى لحق بالكل و بقى الجزئى فى الجزء ، ففهمت عنه فى حاله كأنه أشار إلى أن النفس الكلية عادت إلى عالم الكل ، والجسد الجزئى بقى بالجزء ؛ وهو المركز الأرضى . فتعجّبت بعد الاستيقاظ من لطيف إشارته . نسأل الله العفو عند العود إلى البارئ سبحانه جلّ وعزّ ، وأقول كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ساعة الموت : اللهم ؛ بل الرفيق الأعلى »

وتوفى الحكيم بحلب فى العشر الأوّل من ذى الحجة سنة ثلاث وعشرين وستمائة (١) .

ويذكر ابن أبى أُصيبعة أن أبا الحجاج يوسف الإسرائيلى كان بارعاً فى صناعة الطب والهندسة وعلم النجوم ، واشتغل فى مصر بالطب على الرئيس موسى ابن ميمون القرطبى ، وسافر يوسف بعد ذلك إلى الشام وأقام بمدينة حلب ،

---

(١) تاريخ الحكماء للقفطى ص ٣٩٢ — ٣٩٤

وخدم الملك الظاهر غازى بن الملك الناصر صلاح الدين بن أيوب ؛ وكان يعتمد عليه فى الطب إلى أن توفى بها ، ولأبى الحجاج يوسف الإسرائيلى من الكتب رسالة فى ترتيب الأغذية اللطيفة والكثيفة[١] .

وفى رواية أخرى يقص علينا القفطى عن صديقه ما يأتى :

« أخبرنى الحكيم يوسف السبتى الإسرائيلى قال : كنت ببغداد يومئذ تاجراً وحضرت المحفل وسمعت كلام ابن المارستانية ، وشاهدت فى يده كتاب الهيئة لابن الهيثم وهو يشير إلى الدائرة التى مثل الفلك وهو يقول : . . . وهذه الداهية الدهياء والنازلة الصماء ، والمصيبة العمياء ؛ و بعد تمام كلامه خرقها وألقاها إلى النار فاستدللتُ على جهله وتعصبه ؛ إذ لم يكن فى الهيئة كفر ، و إنما هى طريقة إلى الإيمان ومعرفة قدرة الله عز وجل فيما أحكمه ودبره[٢] . . . »

ولا يفوتنا أن نذكر بقية مؤلفات يوسف بن عقنين التى لم يذكرها ابن أبى أصيبعة : مقالة فى طب النفوس الأليمة ومعالجة القلوب السليمة ، ومقالة انكشاف الأسرار وظهور الأنوار ، وهى تشتمل على شرح فلسفى لنشيد الأناشيد التى وردت فى الكتاب المقدس ، وشرح فصول أبقراط ، ورسالة فى أصول الديانة ، ورسالة أنوار الأبصار وحدائق الأسرار ، ومقالة فى معرفة كمية المقادير ، ورسالة فى شرح كتاب الآباء من أسفار المشناة[٣] ؛ وكذلك كان بارعاً فى العلوم الشرعية اليهودية ، وقد دوّن جملة كتب بالعبرية ، وقد أثنى عليه الشاعر يهودا حريزى

---

(١) عيون الأنباء فى طبقات الأطباء لموفق الدين أبى العباس ابن أبى أصيبعة طبع بمصر سنة ١٢٩٩ ج ٢ ص ٢١٣ .

(٢) تاريخ الحكماء للقفطى ص ٢٢٩ .

(٣) M. Steinschneider: Die arabische Lit. der Juden p. 228—233
ومقالة العالم المذكور فى كتاب : Ency : Ersch und Gruber Vol. III. p. 44—58

لما زار أمصار الشام فى سنة ١٢١٧ ب . م .[١] . . .

ويعد الحكيم كالب[٢] وسعديا بن بركات من كبار تلاميذ ابن ميمون أيضاً وقد اشتهر التلميذ الأخير برسالته التى اشتملت على ثمانية أسئلة وجهها إلى أستاذه ثم دوّن ما أجابه به عليها[٣].

وكان تلاميذ موسى بن ميمون هم الذين نشروا اسم أستاذهم فى الديار المصرية أولاً ، ثم فى الشام من ناحية ، والمغرب والأندلس وجنوب فرنسا من ناحية أخرى ؛ لذلك أخذت الرسائل من جميع البلدان الدانية والنائية تنهال عليه وفيها أسئلة فى الدين والعلم والفلسفة .

وقبل أن نستمر فى قص بقية أخبار موسى بن ميمون يجب علينا أن نشير إلى حادثتين عظيمتين حدثتا فى مصر بعد وصوله إليها .

أما الحادث الأول فهو الحريق الهائل الذى حدث بمدينة الفسطاط سنة سبع وستين ومائة وألف ، أى بعد سنتين من وصول موسى إليها .

وقد دمّر هذا الحريق الذى استمر أربعة وخمسين يوماً أغلب خطط الفسطاط وتركها كيماناً وأطلالا .

---

(١) תחכמוני المقامة ٤٦ : ר' יוסף המערבי חכמתו כקהלת ושכלו כנחלת ולשונו אש אוכלת ومقالة مونك فى المجلة الفرنسية الشرقية Notice sur Joseph ben Jehuda Journal Asiatique 1842 Juillet p 1—70

(٢) راجع ثلاثة من هذه الأسئلة والأجوبة فى كتاب פאר הדור للعالم ابراهيم تمام طبع امستردام رقم ٥٤، ٥٥، ٥٦ وسؤال واحد والاجابة عليه نشر Abraham Geiger فى كتاب נטעי נעמנים ص ٦٧ والأربعة الأسئلة الأخرى مع الاجابة عليها نشرت فى كتاب Livre d' Hommage a la Memoire du Dr. Samuel Poznansky Varsovie. 1927.

(٣) مقالة للعالم Dr. Simonson : Vier arabische Gutachten des R. Moses ben Maimon p 175 — 187.

على أن خط قصر الشمع الذى فيه حىّ اليهود لم تمسه النار بسوء ؛ لذلك رجع إليه سكانه بعد فرارهم إلى القاهرة ، ويذكر المقريزى أنه أدرك خط النخالين وخط زقاق القناديل وخط المصاصة[1] .

أما الذى نعجب له كل العجب فهو أنه لم يرد فى جميع رسائل موسى بن ميمون ذكر هـذا الحريق الهائل الذى لم تر مصر مثله ، كما لم يشر إلى ذلك غيره من

---

(١) خطط المقريزى جـ ٢ ص ١٥٩ ويقول المقريزى عن هذا الحريق ما يأتى : « أما حريق مصر فكان سببه أن الفرنج لما تغلبوا على ممالك الشام واستولوا على السواحل حتى صار بأيديهم ما بين ملطية إلى بلبيس إلا مدينـة دمشق فقط ، وصار أمر الوزراء بديار مصر لشاور بن مجير السعدى ، والخليفة يومئذ العاضد لدين الله ، وقام فى منصب الوزارة بالقوة وتلقب بأمير الجيوش ... وكان لما جمع مرى جمعاً عظيما من أجناس الفرنج وأقطعهم بلاد مصر وأراد أخذ مصر ... فنزل على بلبيس وحاصرها حتى أخذها عنوة فى صفر سنة أربع وستين وخمسمائة وسار مرى من بلبيس فنزل على بركة الحبش وقد انضم الناس من الأعمال إلى القاهرة فنادى شاور بمصر أن لا يقيم بها أحد ، وأزعج الناس فى النقلة منها وتركوا أموالهم وأثقالهم ونجوا بأنفسهم وأولادهم ، وقد ماج الناس واضطربوا كأنما خرجوا من قبورهم إلى المحشر لا يعبأ والد بولده ولا يلتفت أخ إلى أخيه ، وبلغ كراء الدابة من مصر إلى القاهرة بضعة عشر دينارا وكراء الجمل إلى ثلاثين ديناراً ، ونزلوا بالقاهرة فى المساجد والحمامات والأزقة والطرقات ، فصاروا بعيالهم وأولادهم وقد سلبوا سائر أموالهم وينتظرون هجوم العدو على القاهرة بالسيف كما فعل بمدينة بلبيس ، وبعث شاور إلى مصر بعشرين ألف قارورة نفط وعشرة آلاف مشعل نار فرق ذلك فيها فارتفع لهب النار ودخان الحريق إلى السماء فصار منظراً مهولا ، فاستمرت النار تأتى على مساكن مصر من اليوم التاسع والعشرين من صفر لتمام أربعة وخمسين يوماً والنهابة من العبيد ورجال الأسطول وغيرهم بهذه المنازل فى طلب الخبايا ... فمن حينئذ خربت مصر الفسطاط هـذا الخراب الذى هو الآن كيان مصر ، وتلاشى أمرها وافتقر أهلها وذهبت أموالهم وزالت نعمهم » (كتاب خطط المقريزى طبع مصر سنة ١٣٢٤ جـ ٢ ص ١٤٣ — ١٤٤ ، وراجع فى أمر حريق الفسطاط كتاب تاريخ ابن إياس طبع بولاق جـ ١ ص ٦٨) .

وقد أشار جمال الدين يوسف بن تغرى بردى إلى حريق الفسطاط بايجاز إذ يقول :

فلما بلغ شاور فعـل الفرنج بالأرياف أخرج من كان بمصر من الفرنج بعد أن أساء فى حقهم قبل ذلك ، وقتل منهم جماعة كبيرة وهرب الباقون . ثم أمر شاور أهل مصر بأن ينتقلوا إلى القاهرة ففعلوا وأحرق شاور مصر . (كتاب النجوم الزاهرة فى ملوك مصر والقاهرة طبع دار الكتب المصرية جـ ٥ ص ٣٥٠) .

يهود مصر الذين عاشوا فى ذلك الوقت ، فيمكننا أن نستخلص من ذلك أن الحريق على هوله لم يمس الأنفس من سكان المدينة حتى نَجت أسرة موسى أيضاً وكانت قد رجعت إلى الفسطاط مع جميع من رجع إليها بعد زوال الحريق .

أما الحادث الثانى فهو أنه بعد وصول موسى بن ميمون إلى مصر بخمس سنين طرأ انقلاب سياسى عظيم إذ تولى الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن أيوب سنة ١١٧١ إمارة هذه الديار فانقرض بذلك ملك العلويين ، وبدأت البلاد تتنفس الصعداء بعد أن كانت قد وقعت فى الفتن والاضمحلال فى أخريات أيام هذه الدولة ، وظهر الرخاء والهناء فى جميع أطراف البلاد .

وبينما كان اليهود فى ذلك العهد يئنون فى الأندلس والمغرب واليمن تحت نير الاضطهادات الدينية القاسية كان اليهود بمصر يتمتعون كجميع الطوائف والنحل بحياة هنيئة حرة طليقة ، وكان صلاح الدين لا يؤثر طائفة على أخرى ؛ بل كان يعاملها كلها بالرفق والعدل .

وكان ابن ميمون حينما قدم مصر قد وجد بالفسطاط كنيستين لطائفة اليهود الربانيين الأولى منهما ليهود الشام ، والثانية ليهود العراق وكنيسة واحدة لليهود القرائين[1] .

---

(١) وقد كانت كنيسة الشاميين بخط قصر الشمع بجوار خوخة خبيصة (كتاب الانتصار لواسطة عقد الأمصار لابن دقاق ج ٤ ص ١٠٨) وكان مكتوباً على بابها بالخط العبرانى محفوراً فى الخشب أنها بنيت سنة ست وثلاثين وثلاثمائة للاسكندر ، وذلك قبل خراب بيت المقدس ، وبهذه الكنيسة نسخة من التوراة لا يختلفون فى أنها كلها بخط عزرا النبى الذى يقال له بالعربية العزير (خطط المقريزى ج ٤ ص ٣٦١) ونضيف إلى ما قال ابن دقاق والمقريزى عن هذه الكنيسة : لقد بقيت هذه الكنيسة عامرة إلى يومنا فى حى اليهود بالفسطاط . وهى الموجودة بخط قصر الملقة بقرب كنيسة بربرة التابعة للأقباط الأرثوذكس ، ويعرض فيها على الزائرين صحف باليه متقطعة من أسفار التوراة ، ويتضح مما تقدم أن الناس فى أيام =

وفى الوقت الذى أقبل فيه موسى على مصر وجد أموراً كان من أثرها فى

= المقريزى كانوا ينسبون الكنيسة المذكورة لعزرا الحبر المصلح الشهير — لا النبى — الذى عاش فى القرن الخامس ق . م . فى حين أننا فى أيامنا ننسبها إلى إبرهيم بن عزرا الأديب والعالم الأندلسى الذى عاش فى القرن الحادى عشر ب . م . ومما لا شك فيه أن الأول لم يزر أرض مصر مطلقاً .

ولا يفوتنا أن نذكر أنه وجدت فى هذه الكنيسة أوراق مخطوطة كثيرة العدد ، أرسل أغلبها إلى جامعات مختلفة فى أوربا وأمريكا ، وتشتمل على كتابات يرجع بعضها إلى ما قبل المسيح وأغلبه من العصر الفاطمى ، والأوراق التى وجدت بكنيسة الفسطاط تعد بحق من أنفس المصادر وأقدمها فى تاريخ يهود مصر خاصة وتاريخ يهود البلدان المجاورة لها عامة ، وتسمى عند اليهود باسم آداب الجنيزة . وجنيزة كلمة عبرية (גניזה) مشتقة من الفعل الثلاثى : جنز (גנז) وتقابل بالعربية كلمة كنز للدلالة على معنى الجمع والدفن فى الأرض ؛ فالجنيزة تشتمل على أوراق من أسفار الكتاب المقدس وكتابات شتى بالية يخشى على ضياعها تحرز فى الأرض (راجع : Jacob Mann : The Jews in Egypt and in Palestine under the Fatimide Caliphs. Vol. I. P. 5—7. Richard Gottheil : Fragments of the Cairo Genizah in the free collection. New—York. 1924. P. XI — XII. Jewish Encyc. Vol. I. P. 60, 612) وقد وجدت كنيسة العراقين بقصر الروم أو خط قصر الشمع بزقاق اليهود (كتاب الانتصار لابن دقاق ج ٤ ص ١٠٨ وخطط المقريزى ج ٤ ص ٣٦١) وقد اندثرت هذه الكنيسة ودرست آثارها حتى نسى اليهود مكان وجودها . على أنه وصل إلينا كتاب حجة يوجد فى خزانة المخطوطات بدار الحاخامخانة بالقاهرة يذكر فيه ترميمات وإصلاحات كثيرة عملت باسم الهيئة الحاكمة فى كنيستى الشاميين والعراقين ، ويرجع عهد هذه الحجة إلى زمن السلطان قايتباى الملك الأشرف الذى حكم مصر من سنة ٨٧٢ — ٩٠٢ هـ ، وقد دون كتاب الحجة سنة ثمان وسبعين وثمانمائة .

وأما كنيسة اليهود القرائين فقد وجدت بالمصاصة بزقاق من أزقة درب الكرمة (كتاب الانتصار لابن دقاق ج ٤ ص ١٠٨) ، ويذكر المقريزى أن هذه الكنيسة يجلها اليهود ، وهى بخط المصاصة ، ويزعمون أنها رممت فى خلافة أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضى الله عنه وموضعها يعرف بدرب الكرمة ، وبنيت فى سنة خمس عشرة وثلثمائة للاسكندر ، وذلك قبل الملة الاسلامية بنحو ستمائة وإحدى وعشرين سنة ، ويزعم اليهود أن هذه الكنيسة كانت مجلساً لنبى الله إلياس (خطط المقريزى ج ٤ ص ٢٦٠) ، وقد عفا أثر هذه الكنيسة وانمحت محواً تاماً حتى يجهل اليهود أين كانت ويظهر أنها دمرت قبل القرن السادس عشر ، لأن العالم اليهودى يوسف سمبرى قد زار الفسطاط فى النصف الثانى من القرن المذكور فوجدها خربة (סדר המכמים וקורות הימים ص ١١٨) .

نفسه أن صرح بأن عادة اليهود العراقيين فى إتمام قراءة التوراة فى سنة واحدة أفضل من عادة يهود الشام فى إتمام قراءتها فى ثلاث سنوات ؛ فلما سمع رئيس الطائفة يحيى كلام ابن ميمون حرض عليه الرعاع حتى اضطره أن يصلى مع أنصاره مدة من الزمن فى منزله

وكان يحيى هذا قد اغتصب لنفسه رياسة اليهود على أن يقدم ألف دينار كل سنة لوزير مصر — ولعل ذلك الوزير كان شاور — و بقى يظلم أبناء جلدته إلى أن أقيل . ولما تولى صلاح الدين يوسف بن أيوب على مصر تمكن يحيى هذا مرة أخرى من الوصول إلى كرسى الرياسة ، وكان فى أثناء ذلك يرهق الشعب ويحمّله ما لا يطيق ، وكان ابنه ينسج على منواله ، فأذاق الشعب ألواناً شتى من العذاب ، حتى ضاق صدر الأمة فثارت فى وجه الطاغية ، وهناك تنبهت السلطة إلى أمره ، وذلك بعد أن تحكم أربع سنوات ، فأمرت بعزله وطرده مع أسرته من الفسطاط (١) .

وظل ابن ميمون يناوئ يحيى جهرة ويناضل أصحاب الآراء الجامدة فى

---

(١) وقد ألف إبرهيم بن هلال سنة ١١٩٦ رسالة يحيى الشرير מגלת זוטא הרשע وصف فيها أخلاق يحيى ، الذى عرف باسم זוטא שר שלום بالعبرية ، وكيف كان يعامل الناس فى أثناء رياسته إلى أن تخلصت من ظلمه . وقد ذكر ابن ميمون فى هذه الرسالة :

ושלח ציר אמונים אות הדורים, מופת הזמנים משה הרב בר מזרח ומערב ... ותהי ראשית התשועה על ידו

(راجع مقالة A. Neubauer Jewish Quarterly Review. Vol. VIII. P. 541—561

א. כהנא מגלת זוטא הרשע فى مجلة השלוח ج ١٥ ص ١٧٥ — ١٨٤ ،

D. Kaufmann : Zur Biographie Maimunis : Monatschrift für Geschichte des Judentums. 1899. P. 460—464 .

الطائفة حتى اختير الحبر نثانئيل لرياسة الشعب سنة اثنتين وسبعين ومائة وألف[١].

ومع أنه لم يصل إلى زعامة الطائفة قبل سنة سبع وثمانين ومائة وألف كان من أعضاء هيئة المحكمة الشرعية اليهودية بالفسطاط بضع سنين قبل العام المذكور. وهذا يتضح من عقد زواج فى أدب الجنيزة يذكر فيه أنه كتب بإذن سيدنا موسى حبر الطائفة الإسرائيلية العظيم[٢].

ولما اختير رئيساً للطائفة الإسرائيلية عمل على رفع مستوى الشعب اليهودى دينيًّا وخلقيًّا وعلميا، كما أخذ ينفذ مشروعاته المختلفة، وأبى أن يتناول مكافأة مالية على خدماته فى منصب الرياسة، وقد أشار غير مرّة إلى أن العمل فى الرياسة بالمكافأة مكروه وممنوع[٣].

وقد أبطل بعض العادات التى لم ترقه، ومنها استعمال التعاويذ (קמיאות) التى كانت منتشرة بين الطبقات العامية، لأنه كان يرى فيها نوعاً من الوثنية، كما أبطل عادة رقص العروس أمام جمهور المحتفلين بها فى ملابس هزلية.

وهناك صلاة طويلة يقرؤها المصلون مرتين: مرة بصوت منخفض، وأخرى يتصتون فيها للإمام؛ فعنّ لموسى أن يبطل مرة من هاتين المرتين ويجعلها كلها قراءة واحدة عامة مشتركة. وقد فعل، وأخذت هذه العادة تنتشر بين جميع اليهود فى البلدان الشرقية.

---

(١) فى ورقة من مخطوطات الجنيزة ذكر أن الحبر نثانئيل كان رئيساً على يهود الفسطاط سنة ١١٧٢ ب م. (راجع A. Merx: Documents Paléographiques Hébraiques et Arabes 1894 p 39.

وراجع مجلة Jewish Quarterly Review. Vol. VIII. p. 554.)

(٢) השׁאלות דאדונינו משה נתן הגדול בישראל

(راجع مقالة Kaufmann المذكور أعلاه ص ٢١٥ — ٢١٦.

(٣) كتاب سرج سفر كتاب فصل ٥٠٠

و إذا كان لم يظهر لطائفة اليهود بمصر من النفوذ — شيء يعتدّ به — على طوائف بقية البلدان إلى زمن موسى ، فإنها قد أصبحت فى عهده قبلة أنظار اليهود فى الغرب والشرق ، وأخذ العلماء يفدون إلى مصر من جميع النواحى لرؤيته والارتشاف من عذب مناهله .

وكان موسى قد احترف الطب العملى منذ غرق أخوه فى البحر الهندى ، وأصبح « أوحد زمانه فى صناعة الطب وفى أعمالها »[١]

و يلوح للعالم ماكس مايرهوف اعتماداً على مافهمه مماقرأه فى كتاب القفطى ونصه : « وقد راموا استخدام موسى بن ميمون فى جملة الأطباء و إخراجه إلى ملك الفرنج بعسقلان فإنه طلب منهم فاختاروه فامتنع من الخدمة والصحبة لهذه الواقعة » . أن ابن ميمون كان من أطباء العاضد لدين الله ، أما نحن فنعتقد أن الذى يفهم من هذا النص هو أن موسى أصبح بعد انتظامه فى سلك الطب مشهوراً فى البيئات الطبية دون أن يدل ذلك على اتصاله بحاشية الملك العاضد الفاطمى[٢] .

وقد وصل صيته الطبى إلى القاضى الفاضل عبد الرحيم بن على البيسانى الذى كان وزيراً عند صلاح الدين يوسف بن أيوب فقرر لموسى راتباً وما زال كذلك فى دار السلطان إلى أن أصبح الطبيب الخاص للملك الأفضل نور الدين أبى الحسن على بن صلاح الدين الذى تولى حكم مصر بعد وفاة أخيه الملك العزيز سنة ثمان وتسعين ومائة وألف ، وكانت مدة استيلائه على ديار مصر سنة واحدة وثمانية وثلاثين يوماً[٣] ، وقد تزوّج موسى بأخت أبى المعالى اليهودى ، وكان كاتباً عند

---

(١) عيون الأنباء فى طبقات الأطباء لابن أبى أصيبعة ج ٢ ص ٤٠٩ .

(٢) فى المجلة Max Meyerhof : L'Oeuvre médicale de Maimonide Archeion. Archivio di storia della scienza. Vol. XI. Anno. 1926. p. 138.

(٣) راجع أخبار الأفضل من كتاب تاريخ الكامل لابن الأثير الجزرى طبع مصر =

أم الملك الأفضل ، وتزوج أبو المعالى أخت موسى[١].

وقد رزق موسى منها بولد واحد ؛ وكان إذ ذاك فى الخمسين من عمره ، وابنة واحدة . أما البنت فقد توفيت فى حداثة سنها ، وأما الولد واسمه إبراهيم فقد عُنى أبوه بتربيته عناية فائقة ؛ فحقق له ابنه ما كان يصبو إليه بأن أصبح عالماً يهوديا عظيماً ، وطبيباً نطاسيا يشار إليه بالبنان[٢].

= سنة ١٣٠٣ جـ ١٢ ص ٥٤ — ٥٥ وص ٩٠ — ٩١ . وكتاب السلوك لمعرفة دول الملوك للمقريزى طبع مصر سنة ١٩٣٤ جـ ١ قسم أول ص ١٤٥ — ١٥١ و ص ٢١٦ — ٢١٧ . وكتاب الخطط للمقريزى جـ ٣ ص ٣٨٢ . وكتاب المختصر فى أخبار البشر لأبى الفدا طبع مصر سنة ١٣٢٥ جـ ٣ ص ٧٠ و ص ٨٧ وص ٩٥ . وكتاب القصى فى أخبار القدس لعبد الله محمد القرشى الأصفهانى طبع لندبرج بمدينة ليدن سنة ١٨٨٨ ص ٤٦٥ . وكتاب وفيات الأعيان لابن خلكان طبعة وستنفلد (Wüstenfeld) جـ ٢ ص ٣٥٣ . وكتاب الأنس الجليل بتاريخ القدس والخليل تأليف أبى اليمن مجير الدين الحنبلى طبع مصر سنة ١٢٨٣ جـ ١ ص ٣٥٠ — ٣٥٣ .

(١) تاريخ الحكماء للقفطى ص ٣١٩ .

(٢) ولد إبراهيم بن موسى فى الخامس عشر من شهر يونيو سنة ١١٨٦ ب . م ، ولما بلغ أشده أخذ الوالد ينظر إليه نظرة إعجاب كما ينظر إلى صديق يحسب لآرائه حساباً ، وقبل أن يبلغ العام التاسع عشر من عمره كان اليهود فى البلدان المختلفة تتجه إلى أن يخلف والده فى رياسة الطائفة بمصر (مجلة J. Ou. R. الدورة الحديثة جـ ١ ص ٥٤) وقد لقب بابراهيم القانت (יהמין השלם ص ٢٢٠) .

وقبل أن ينتقل موسى إلى جوار ربه اختير إبرهيم لمنصب زعامة الطائفة وبقى فيها إلى أن اصطفاه الله .

ولاحترافه صناعة الطب اختاره الملك الكامل طبيباً له ، ويقول عنه ابن أبى أصيبعة : وكان إبراهيم بن موسى طبيباً مشهوراً ، عالماً بصناعة الطب ، جيداً فى أعمالها ، وكان فى خدمة الملك الكامل محمد بن أبى بكر بن أيوب ، ويتردد أيضاً إلى البيمارستان الذى بالقاهرة من القصر ويعالج المرضى فيه ، واجتمعت به فى سنة إحدى وثلاثين أو اثنتين وثلاثين وستمائة بالقاهرة — وكنت حينئذ أطب فى البيمارستان بها — فوجدته شيخاً طويلاً نحيف الجسم حسن العشرة لطيف الكلام متميزاً فى الطب (عيون الأنباء فى طبقات الأطباء لابن أبى أصيبعة جـ ٢ ص ١١٨

وكان قد زاره يهودا حريزى بعد مدة وجيزة من وفاة والده فكتب عنه ما يأتى : أما إبراهيم بن موسى فانه مع صغر سنه ، فان أعماله تدل على عظم نفسه ، وإن ما توفر له من

أما قيام موسى بعمل الطبيب الخاص فى قصر الملك الأفضل على بن صلاح الدين يوسف؛ وهو أكبر أولاد أبيه فلم يشغله عن أن يعالج المرضى على اختلاف مللهم ونحلهم ، كما لم يَعُقْه عن التدوين والتصنيف ؛ ويقول ابن ميمون

= المعلومات فى أيامه القليلة يربو كثيراً على علم الأحبار .

وكان فقيهاً ، ألف كتابه « كفاية العابدين » فى الفقه الاسرائيلى باللغة العربية ، ومع أن الكتاب كان قد نسخ جملة مرات وأرسل إلى البلدان المختلفة ، لم يصل إلينا منه إلا بعض المقتطفات (M. Steinschneider: Die Heb. Uebersetzungen. p. 406. Die arabische Lit. der Juden p. 221)

على أن المتأخرين من كتاب اليهود ممن دونوا فى التشريع والفقه نقلوا من هذا الكتاب نقولات جمة وكان ذلك من أهم الأسباب التى أدت إلى ضياع النص الأصلى لهذا الكتاب .

ولما ثارت الفتنة على والده بعد وفاته — كما يتضح ذلك فيما بعد — نهض إبرهيم فدافع عن مصنفات والده دفاعاً جريئاً وأجاب على مطاعن العالم العراقى دانيال تلميذ شموئيل بن على رئيس المدرسة الدينية ببغداد ، ومع أن بعض علماء ذلك العصر حرضه على دانيال هذا بأن ينشر عليه لعنة التحريم ، فانه امتنع اعتقاداً منه بعدم لياقة ذلك فى مهاجمة من ينتقد أو يطعن فى والده .

ثم لما كثر أعداء موسى فى جنوب فرنسا ، وأخذ بعض علماء اليهود يحاربون كتاب « دلالة الحائرين » ويطلبون حرقه كتب إبرهيم رسالة سماها « الكفاح فى سبيل الله » (מלחמות השם) وقد طبعت مع مجموعة رسائل موسى بن ميمون المشتملة على رسائل لكبار العلماء من الذين دافعوا عن نظريات موسى بن ميمون (קובץ ج ٣ ص ١٥ — ٢١) فند فيها مطاعن أعداء والده ، وكذلك بدأ يدون تفسيراً للتوراة ولكنه لم يكمله بسبب انهماكه فى الأعمال الطبية الكثيرة وقد سماه باسم « كتاب الحوض » والذى وصل إلينا منه يدل على إلمام إبرهيم إلماماً كثيراً بآداب التفسير للكتاب المقدس ، ولم يهمل أن يدمج فيه كثيراً من آراء والده وجده ميمون بن يوسف .

وكذلك ألف رسالة باسم « تاج العارفين » ضاعت بأكملها كما ضاع كل ما ألفه فى علم الطب وجل رسائله التى وجهها إلى عظماء اليهود فى عصره .

وقد عاش حوالى إحدى وخمسين سنة وتوفى فى ١٧ من شهر ديسمبر سنة ١٢٣٧ ، وقد رثاه أحد المعاصرين له بمدينة بغداد رثاء يدل على مكانته العظيمة عند اليهود فى الشرق فى ذلك الوقت (راجع פוזננסקי : גאוני בבל אחרי חקופת הגאונים ص٩ . הצופה להכמת ישראל ج ٦ ص ١٢٣ . وكتاب ראובן מרגליות : תולדות רבנו אברהם בימוני בן הרמבם לבוב תרייחתרצ"א ص ١ — ٢٠ J. Münz: Moses ben Maimon p. 308 — 316

فى رسالة إلى شموئيل بن تبون دوّنها فى أخريات أيامه : « ... ومسكنى بمصر ومسكن الملك بالقاهرة ، و بيننا نحو مسافتى السبت[1] ، وأقابل الملك فى ساعات الصبح ، أما إذا كان هناك مريض فى قصر الملك من أبنائه ، أو من نسائه ، أو من أحد رجال حاشيته فإنى أمكث أكثر ساعات اليوم بالقصر ، ومجمل القول أنى أبكر صباح كل يوم إلى القاهرة . أما إذا لم يطرأ طارئ فأعود إلى مصر بعد الظهر وأصل إلى منزلى متعباً وجائعاً وأجد على المقاعد خلقاً كثيراً من المسلمين واليهود منهم الوجيه والعامى ؛ كما أن منهم القاضى والشرطى ، ومنهم الصديق والعدوّ ، و بعد أن أترجل عن الدابة أغسل يدىّ ثم أخرج لمقابلتهم والاستئذان فى تناول الطعام الخفيف ، ثم أخرج إليهم لأداويهم ولكتابة أوراق الأدوية ، وهكذا لا ينقطع وفود الزائرين قبل دخول الليل بساعتين أو نيف ، وهم من الذين يأتون للسؤال فى موضوعات الشريعة وأجيبهم وأنا مضطجع على السرير من شدة التعب والضعف[2] » .

وفى خطاب إلى تلميذه يوسف بن عقنين يذكر موسى مايأتى : « ... وأعلمك أنه قد حصلت لى شهرة عظيمة فى الطب عند الكبراء مثل : قاضى القضاة ، والأمراء ، ودار الفاضل ، وغيره من رؤساء البلد ؛ فمن لا يُنال منهم شىء . . . فكان هذا داعياً لقضاء الأيام فى القاهرة لزيارة المرضى . حتى اذا ما انتهى كنتُ متعباً ، و إن أمكنتنى الفرصة طالعت فى كتب الطب ما أحتاج إليه وأظنك تعلم صعوبة ذلك عند من له دين وتحقيق ؛ و يريد أن لا يقول شيئاً إلا وهو يعلم له دليلاً وأين قيل ووجه القياس فى ذلك ، وكان ذلك داعياً أيضاً إلى أنى لا أجد

---

(١) يعبر عن مسافة السبت بكلمة תחום שבת وهو قدر ١٢٠٠ متر

(٢) קובץ אגרות הרמבם ج ٢ ص ٢٨ ب .

ساعة أنظر فيها شيئاً من أمور شرعية ولا أقرأ إلا يوم السبت فقط ، وأما سائر العلوم فليس لها عندى وقت ... وقد تأذيت كثيراً جدا من هذا الباب[١] » .

وكان القاضى السعيد بن سناء الملك هبة الله شاعر السلطان صلاح الدين وأولاده ، وشاعر القاضى الفاضل قد عرف موسى بن ميمون ومدحه فى قصيدة ميمية يقول فيها :

أَرَى طِبَّ جَالِينُوس لِلْجِسْمِ وَحْدَه ... وَطِبَّ أَبِى عِمْرَانَ لِلْعَقْلِ والجِسْمِ
فَلَوْ أَنَّهُ طَبَّ الزَّمَانَ بِعِلْمِهِ ... لَأَبْرَاهُ مِنْ دَاءِ الجَهَالَةِ بالعِلْمِ
وَلَوْ كَانَ بَدْرُ التِّمِّ مَنْ يَسْتَطِبُّهُ ... لَتَمَّ لَهُ ما يَدَّعِيهِ مِنَ التِّمِّ
وَدَاوَاهُ يَوْمَ التِّمِّ مِنْ كَلَفٍ بِهِ ... وَأَبْرَأَهُ يَوْمَ السِّرَارِ مِنَ السُّقْمِ[٢]

وكان آخر ما أملاه موسى بن ميمون رسالة لعلماء اليهود بمدينة لونيل بفرنسا يمدحهم فيها ويقول إن المتاعب العلمية والمرض قد أنحلا جسمه ولم يستطع الخروج من داره وهو يرى أن العلم قد هجر الديار الأندلسية وجميع الأقطار الشرقية ولم يبق من حاملى الحضارة اليهودية غير يهود جنوب فرنسا[٣] .

وكان القاضى الفاضل قد عاده فى أثناء مرضه[٤] .

---

(١) راجع مقالة العالم مونك Sur Joseph ben Jehouda: Journal Asiatique 1842. Juillet. p. 22.

(٢) راجع ديوان ابن سناء الملك بدار الكتب المصرية ص ١١٣ تجد فيه البيت الأول والثانى ، أما الأبيات الأربعة فموجودة فى ديوانه بمكتبة الأزهر الشريف ص ٢٣٠ ، وفى كتاب عيون الأنباء لابن أبى أصيبعة جـ ٢ ص ١١٧ ، والكلف شىء يعلو الوجه كالسمسم ويعرف بالنمش ، وسرار الشهر آخر ليلة منه

(٣) קובץ אגרות הרמבם جـ ٢ ص ٤٤

(٤) راجع كتاب رد على أهل الذمة لمؤلفه غازى بن الواسطى فى مجلة :
Journal of the American Oriental Society. Vol. 41. p. 397

وقد توفاه الله يوم الاثنين الثالث عشر من ديسمبر من سنة أربع ومائتين وألف ت . م . وقد حملت جثته إلى طبرية بفلسطين ودفن هناك بين قبور عظماء بنى إسرائيل[1] .

(١) تاريخ الحكماء للقفطى ص ٣١٩ ، המדה נגזזה ص ٣٠ — ٣١ فى العهد الأخير نشر كامنكا أحد علماء اليهود بمدينة ڤينا رسالة قال فيها إنه يشك فى أن يكون ابن ميمون قد حمل من مصر إلى فلسطين للدفن ، ويستدل بأن جميع مدونات معاصريه لم تذكر هذه الرواية مطلقاً ، وهو يعجب من أن يكون قد نقل جسمانه من الفسطاط إلى طبرية ، ولم يأت لهذا الحادث أقل ذكر فى كتاب عبرى أو رسالة يهودية ظهرت فى سنة ١٢٠٤ أو ١٢٠٥ ويشير إلى أن سائحين يهوديين وهما شموئيل بن شمشون الذى زار طبرية سنة ١٢١٠ ، ويعقوب ابن تانئيل الذى وصل إليها بعده بمدة وجيزة لم يذكرا قبر ابن ميمون ، ويقول إن أول من ذكر قبره بين قبور أولياء اليهود سائح زار طبرية سنة ١٢٥٨ أى بعد مرور نيف وخمسين سنة من وفاة ابن ميمون .

A. Kaminka : Moses Maimonides als Geistiger Führer in unserem Zeitaltar. Wien. 1926. p. 19.

(وراجع للعالم المذكور المقالة بجريدة האהרן י"ד תשרי תרצ"ה) ولكن العلامة يعقوب طوليدانو نهض للرد عليه وقال إن عدم تعرض السائحين المذكورين لذكر قبره يرجع إلى احتمال أنهما كانا من أعدائه فآثرا السكوت ، أو أن رفات ابن ميمون لم تكن فى أرض طبرية فى ذلك الحين لاحتمال بقائها فى مصر زمناً طويلا فى معبد بحارة اليهود ، وجميع مدونات النصف الثانى من القرن الثالث عشر تثبت وجود قبر ابن ميمون بطبرية كما أن حفيده داود بن إبراهيم حضر اجتماعاً على قبره بفلسطين فى ذلك الحين ، فليس من المعقول أن يحضر حفيده على قبره دون أن يتأكد من أنه هو ، ولم يظهر هذا الشك فى خلال القرون السبعة الماضية منذ وفاة ابن ميمون فى كتاب من الكتب العبرية مطلقاً (راجع جريدة האהרן הנ"ל . أرسل إلينا العلامة يعقوب طوليدانو قصاصة فيها مقالته المطبوعة ولم يبين عدد الجريدة المذكورة) وكذلك فند العلامانباروخ طوليدانو (جريدةהאהרן י"ד חשון תרצ"ה) وميخائيل الكاهن براور (جريدة האהרן כ"ט שבט תרצ"ה) آراء كامنكا فقد ذكر الأول أن داود حفيد الفيلسوف دفن قرب قبر جده بطبرية ، وقد وجدت كتابة على قبره فى العهد الأخير ونقلت إلى متحف الطائفة الاسرائيلية بالقاهرة .

ونحن نميل كثيراً إلى أن رفات موسى نقلت إلى طبرية ، ودليلنا على ذلك ما يقوله القفطى فى كتابه « تاريخ الحكماء » الذى صنفه بين سنة ١٢٢٤ — ١٢٢٩ عن دفن ابن ميمون بطبرية (راجع مقدمة العالم August Müller عن زمن تأليف كتاب تاريخ الحكماء فى صدر الكتاب ص ١٠) .

وقد ارتفع العويل ؛ وعَمَّ الحزن فى جميع البلدان التى عاشت فيها طوائف يهودية على وفاته ؛ وقيل فيه كثير من الرثاء حتى ذاع المثل فى ذلك الوقت : من موسى إلى موسى لم يقم مثل موسى (ממשה ועד משה לא קם כמשה) يشيرون بذلك إلى أنه منـذ عهد موسى بن عمران إلى عهد موسى بن ميمون لم يقم مثل موسى بن ميمون .

وهناك بحارة اليهود بالقاهرة معبد يعرف بكنيسة موسى بن ميمون ، وهو من أجمل المعابد وأقدمها وله منزلة عظيمة فى نفوس الشعب الإسرائيلى . تقام فيه مرة فى السنة صلاة للترحم على نفسه ، ويزعمون أن جثته بقيت فيه جملة سنين فى تابوت مقفل ؛ إلى أن نقلت إلى فلسطين ، ولا تزال العامة من اليهود تأتى بالمرضى للمبيت بهم فى الحجرة السفلى من المعبد اعتقاداً منها أن هذا المكان المبارك يشفيها من كل داء .

ويقول يوسف سمبرى إن موسى بن ميمون دُفن فى معبده الذى يعرف بكنيسة يهود المغرب ، ثم حملوه إلى فلسطين حيث دفنوه بطبرية ... وإلى يومنا له مقام إعظام فى المعبد المذكور[1] .

= وعلى العموم لو كان موسى بن ميمون مدفوناً فى مصر لعرف اليهود موضع قبره ، ولكانوا يحجون إليه كما يحجون إلى قبور غيره من الأولياء ، وعدم معرفتهم له يدل على أنه دفن فى نهاية الأمر خارج الحدود المصرية .

والواقع أن رفات موسى بقيت مدة من الزمن بأرض مصر مدفونة فى تابوت تحت معبد بحى اليهود حتى تهيأت الأحوال واستقرت فنقلت إلى طبرية .

ويذكر القفطى أن وفاة موسى بن ميمون كانت فى غضون سنة خمس وستمائة ، وهذه السنة توافق سنة تسع ومائتين وألف من الميلاد ، لا سنة أربع ومائتين وألف (راجع كلمة الأستاذ مصطفى عبد الرازق عن موسى بن ميمون فى حفلة أول أبريل سنة ١٩٣٥ بدار الأوبرا الملكية بالقاهرة فى جريدة الشمس ٣٠ ابريل سنة ١٩٣٥) .

وليس هذا الخطأ متعمداً من القفطى وإنما يرجع إلى أنه استقى عن موسى بن ميمون معلومات غير وثيقة كما سنذكره فيما بعد .

(١) סדר ההכמים וקורות הימים ص ١٣٤ .

وإلى يومنا يقيم اليهود فى كل سنة حفلة تذكارية يوم وفاته ؛ ومع أنه مر سبعة قرون منذ انتقل من دار الفناء إلى دار الخلود لا يزال اليهود يفدون من جميع نواحى المعمورة إلى طبرية لزيارة ضريحه . .

وقد نقش أنصاره على قبره بطبرية الكتابة الآتية : « دُفن فى هذا القبر معلمنا موسى بن ميمون مختار الجنس البشرى » . ولم يرض رجال المعارضة من اليهود عن هذه الكتابة ؛ فأوعزوا إلى أحد الكتاب ، وهو المعروف بسليمان قصير القامة (שלמה בוטו) بأن ينقش خلسة على قبره كتابة أخرى نصها : « دُفن فى هذا القبر موسى بن ميمون الطريد والمحروم والكافر »[1] .

هاتان الكتابتان اللتان تعبران عن عواطف طائفتين متنازعتين أكثر من أى أمر آخر تبينان مبلغ الكراهة التى كانت بين أنصار موسى بن ميمون وأعدائه وهى عداوة شغلت أغلب العصور منذ وفاة موسى بن ميمون إلى زمن غير بعيد من عصرنا .

ولعلّ من الوفاء له ما فعله الآن أهل قرطبة من إطلاق اسم موسى بن ميمون على الشارع الذى وُلد فيه تعظيماً لذكراه ، ورفعة للأنداس التى أنجبته (Calle de Maimonides)

* * *

مشكلة اسلام أسرة ميمون بن يوسف قبل استيطانها مصر

ليس فى جميع المصادر اليهودية أقل إشارة إلى إسلام أسرة ميمون فى الأنداس أو فى المغرب الأقصى ، وقد مرّت قرون كثيرة استمر فيها النضال الشديد بين أنصار موسى بن ميمون وأعدائه وفى أثناء هذه الحملات الشعواء لم يرم أحد موسى

(١) שלשלת הקבלה طبع أمستردام ص ٣٣ ب

بأنه خرج على دين أسلافه فى أى مرحلة من مراحل حياته .

أما فى سنة ١٧٠٧ ب . م . فقد نشر العالم بسناج[١] اعتماداً على ما ورد فى كتاب تاريخ مختصر الدول لأبى الفرج الملطى المعروف بابن العبرى[٢] أن أسرة ابن ميمون أسلمت فى أثناء إقامتها بالأندلس .

وقد أدّى انتشار هذا الخبر فى الأندية العلمية اليهودية إلى فتنة أدبية انقسم المؤرخون من أجلها إلى فئتين : الفئة الأولى تناصر العالم بسناج وتجمع على ذلك أدلة مختلفة من مصادر شتى ، ومن مؤلفات موسى بن ميمون نفسه ، وكانت الأخرى تفند زعم الفئة الأولى بكل ما أوتيت من حماسة و برهان ، وعلى كل حال انه مما لا شك فيه أن هذه المشكلة أوجدت حركة مباركة وعناية زائدة بين مؤرخين كثيرين هى البحث المفصل الدقيق فى حياة ابن ميمون ، وفى المشاكل المختلفة فى حياة اليهود فى ذلك العصر ، وفى حياة الإســـلام بالأندلس والمغرب الأقصى أيضاً .

فلنبدأ إذاً بالبحث فى المراجع العربية التى كانت السبب فى ظهور هـذه العاصفة العلمية ، ثم ننتقل إلى سرد نظريات الفئتين المتنازعتين من مؤرخى اليهود حتى نتمكن من الوقوف على مبلغ ما فى هذه الرواية من الصحة والمبالغة .

يقول أبو الفرج الملطى[٣] : « . . . وفى سنة خمس وستمائة مات موسى بن

---

(١) Basnage : Histoire des Juifs depuis Jésus Christ Jusqu'à présent. Tome V. P. 1616 : Abulpharage dit même que Maimonide changea de religion et qu'il se fit Musulman jusqu'à ce qu'il eût mis de l'ordre à ses affaires ; il passa en Egypte pour y vivre en liberté. Ses amis ont nié la chose.

(٢) وقد طبع هذا الكتاب لأول مرة ســـنة ١٦٦٣ ب . م بأكسفورد بالعربية واللاتينية طبعه العالم پوكوك .

(٣) غريغوريوس أبو الفرج بن هرون المعروف بابن العبرى ، توفى فى حدود ســـنة ١٢٨٦ ب . م .

ميمون اليهودى الأندلسى ، وكان قد قرأ علم الأوائل بالأندلس وأحكم الرياضيات وقرأ الطب هناك فأجاده علماً ولم يكن له جسارة على العمل وأكره على الإسلام فأظهره وأسرَّ اليهودية ، ولما ألزم بجزئيات الإسلام من القراءة والصلاة فعل ذلك إلى أن أمكنته الفرصة فى الرحلة بعد ضم أطرافه ؛ فخرج من الأندلس إلى مصر ومعه أهله فنزل مدينة الفسطاط بين يهودها فأظهر دينه وارتزق بالتجارة وما يجرى مجراها ، ولما ملك العزيز مصر وانقضت الدولة العلوية اشتمل عليه القاضى الفاضل عبد الرحيم بن على البيسانى ؛ ونظر إليه وقرر له رزقاً ، وكان يشارك الأطباء ولا ينفرد برأيه لقلة مشاركته ، ولم يكن وقفاً فى المعالجة والتدبير[1] .

وكان عالماً بشريعة اليهود وصنف كتاباً فى مذهب اليهود سمّاه بالدلالة ، وبعضهم يستجيده وبعضهم يذمه ويسميه الضلالة ، وغلبت عليه النحلة الفلسفية وصنف رسالته فى المعاد الجسمانى وأنكر عليه مُقدمو اليهود فأخفاها إلا عمّن كان يرى رأيه ، ورأيت جماعة من يهود بلاد الفرنج الفُتْم[2] بأنطاكية وطراباس يلعنونه ويسمونه كافراً ، وله تصنيفات حسنة فى الرياضيات ومقاربة فى الطب ، وابتلى فى آخر أيامه برجل من الأندلس فقيه يعرف بأبى العرب وصل إلى مصر وحاققه على إسلامه ورام أذاه فمنعه عنه القاضى الفاضل وقال له : رجل يكره لا يصح إسلامه شرعاً ، ولما قربت وفاته تقدَّم إلى مخلفيه أن يحملوه إذا انقطعت رائحته إلى بحيرة طبرية فيدفنوه هناك لما فيها من قبور صالحيهم ؛ ففعل به ذلك »[3] .

---

(١) على أن ما وصل إلينا من رسائل ابن ميمون يناقض ما جاء عند أبى الفرج والقفطى من أنه كان يمارس الطب عمليا وكان المرضى من جميع النحل يجتمعون إليه للاستشفاء وكذلك يشهد له ابن أبى أصيبعة بأنه كان أوحد زمانه فى أعمال الطب .

(٢) الفتمة بالضم العجمة فى النطق والفتمى من لا يفصح شيأ .

(٣) تأريخ مختصر الدول لابن العبرى طبع بيروت سنة ١٨٩٠ ص ٤١٧ — ٤١٨ .

وكان ابن العبرى قد نقل عن كتاب تاريخ الحكماء للقفطى ما ذكره عن موسى بن ميمون .

على أننا إذا رجعنا إلى ما ذهب إليه القفطى فى هذا الصدد لا يمكننا أن نعرف منه هل أخذ كلامه هذا عن روايات متداولة على ألسنة الناس من اليهود والمسلمين أو عن معلومات مدوّنة اقتبس منها ما شاء ، ويقول القفطى : « . . . وكان موسى ممّن أظهر الإسلام بمدينة قرطبة وأقام ، ولما أظهر شعار الإسلام ألزم بجزئياته من القراءة والصلاة . ففعل ذلك إلى أن أمكنته الفرصة فى الرحلة بعد ضمّ أطرافه فى مدة احتملت ذلك وخرج عن الأندلس إلى مصر ومعه أهله ونزل مدينة الفسطاط بين يهودها فأظهر دينه وسكن محلة تعرف بالمصيصة [1] وارتزق بالتجارة فى الجواهر وما يجرى مجراها وقرأ عليه الناس علوم الأوائل ، وذلك فى آخر أيام الدولة المصرية العلوية ورأموا استخدامه فى جملة الأطباء و إخراجه إلى ملك الفرنج بعسقلان فإنه طلب منهم طبيباً فاختاروه فامتنع من الخدمة والصحبة لهذه الواقعة وأقام على ذلك [2] ، ولما ملك المعز مصر وانقطعت الدولة العلوية اشتمل عليه القاضى الفاضل عبد الرحيم بن على البيسانى ونظر إليه وقرر له رزقاً ؛ فكان يشارك الأطباء ولا ينفرد برأيه لقلة مشاركته ، ولم يكن وقفاً فى المعالجة

(١) ولعلها المصاصة المذكورة عند المقريزى وابن دقماق كما جاء ذكر ذلك فيما مضى .

(٢) ولم يذكر القفطى اسم ملك الأفرنج الذى كان فى حاجة إلى طبيب مصرى ، ولم تذكر لنا المصادر الأوروبية عن ذلك شيئاً ، فاذا رجعنا إلى التاريخ وجدنا أن ملوك الفرنج الذين حكموا فلسطين منذ استوطن موسى بن ميمون مصر إلى يوم حطين الذى وقع فيه آخر ملوك بيت المقدس من الصليبيين فى أيدى المسلمين كانوا أربعة : أولهم المريك بن بردويل الثالث وقد توفى سنة ١١٧٣ ، والثانى بردويل الرابع وقد توفى سنة ١١٨٥ ، والثالث بردويل الخامس وقد توفى سنة ١١٨٦ ، وكان رابعهم وآخرهم جويدا من لوسينيان (راجع Chwolson : Literaturblatt des Orients. 1846. No. 20. p. 348)

والتدبير[١] وتزوّج بمصر أختاً لرجل كاتب من اليهود يعرف بأبي المعالى كاتب أم نور الدين على المدعو بالأفضل بن صلاح الدين يوسف بن أيوب وأولدها ولداً هو اليوم طبيب بعد أبيه بمصر ، وتزوج أبو المعالى أخت موسى وأولدها أولاداً منهم أبو الرضى طبيب ساكن عاقل يخدم آل قليج أرسلان ببلاد الروم . ومات موسى بن ميمون بمصر فى حدود سنة خمس وستمائة ، وتقدم إلى مخلفيه أن يحملوه إذا انقطعت رائحته إلى بحيرة طبرية ويدفنوه هناك طلباً لما فيها من قبور بنى إسرائيل ومقدميهم ، ففعل به ذلك . . . . وابتلى فى آخر زمانه برجل فقيه من الأندلس يعرف بأبى العرب ابن معيشة وصل إلى مصر واجتمع به وحاققه على إسلامه بالأندلس وشنع عليه ورام أذاه فمنعه عنه عبد الرحيم بن على الفاضل وقال له : رجل مكره لا يصح إسلامه شرعاً »[٢] .

ولا نعلم هل اتصل القفطى بمصر بموسى أم لم يتصل حتى نعلم قيمة ما دوّنه عنه .

على أنه ليس من الضرورى أن يكون القفطى قد لفّق خبر إسلام أسرة موسى بن ميمون وقصة أبى معيشة من تلقاء نفسه ، ولكنه قد يكون وصل إليه من مصدر نجهله ، وليس من البعيد أن يكون أعداء موسى من اليهود هم الذين نشروا تلك الأراجيف بين الجماهير حتى تنفر من مصنفاته ؛ على أنه لم يجرؤ أصحاب هذه الأراجيف والإشاعات — على فرض أنهم كانوا من اليهود — أن يدوّنوا نظرياتهم ، لأنه ليس لدينا إلى اليوم فى كل ما كتبته عنه أقل إشارة إلى إسلام

---

(١) هذا يناقض ما ذكره القفطى نفسه فى أن الاختيار وقع على موسى للمهاجمة ملك الأفرنج .

(٢) تاريخ الحكماء ص ٣١٨ — ٣١٩ .

أسرته أو إلى رواية أبى معيشة لا تلميحاً ولا تصريحاً ، لا فى مقالات أنصاره ورسائلهم ولا مقالات أعدائه .

وهناك رأى آخر للعالم مونك يقول فيه : ربما كان أبو الحجاج يوسف بن عقنين من تلاميذ موسى هو الذى أفضى بأخبار إسلام أسرة أستاذه لصديقه الحميم القفطى (١) .

والمرجع العربى الثانى الذى يشير إلى إسلام ابن ميمون هو كتاب « عيون الأنباء فى طبقات الأطباء » لابن أبى أصيبعة الذى عاش بين سنة ٦٠٠ إلى ٦٦٨ هـ وقد ورد فيه ما يأتى : « هو الرئيس أبو عمران موسى بن ميمون القرطبى اليهودى ، عالم بسنن اليهود ويُعد من أحبارهم وفضلائهم ، وكان رئيساً عليهم فى الديار المصرية ، وهو أوحد زمانه فى صناعة الطب وفى أعمالها ، متفنن فى العلوم ، وله معرفة جيدة فى الفلسفة ، وكان السلطان الملك الناصر صلاح الدين يرى له ويستطبه ، وكذلك ولده الملك الأفضل علىّ ، وقيل إن الرئيس قد أسلم فى المغرب وحفظ القرآن واشتغل بالفقه ، ثم إنه لما توجه إلى الديار المصرية وأقام بفسطاط مصر ارتد . . . » (٢)

لماذا يكتفى ابن أبى أصيبعة بكلمة « وقيل » مع أنه قد أقام بمصر مدة طويلة وعاشر ابراهيم بن الرئيس موسى ؟ ولِمَ لَمْ يبحث عن كنه هذه المشكلة ؟ وهل كانت « وقيل » التى وردت فى عبارته نتيجة للأراجيف التى لم يجرؤ الناس على التصريح بها خوفاً من أن تؤدى إلى فتنة بين اليهود أنفسهم ؟

---

(١) Notice sun Joseph ben Jehouda, Journal Asiatiqne 1842 Juillet 1 — 70.

(٢) عيون الأنباء ، طبع العالم ميلر سنة ١٨٨١ جـ ٢ ص ٤٩٠ .

ثم لا يذكر ابن أبي أصيبعة قصة أبي العرب ابن معيشة كأنه لم يعرفها مطلقاً فكيف يتكننا أن نؤول ذلك ، يحدث مثل هذا الحادث بمصر و يتهم رئيس الطائفة الإسرائيلية ، وطبيب الملك الأفضل بتهمة الردة عن الدين دون أن يكون لذلك رجة فى الدوائر الإسلامية المصرية . إن هذا نفسه يدل على أنه لم يكن شاهد عيان لهذه الحادثة ؛ بل وصلت إليه عن طريق الرواة . . .

والعالم عبد اللطيف البغدادى الذى وصل إلى مصر سنة ١١٩١ يقول مانصه : « . . . وكان قصدى فى مصر ثلاث أنفس : ياسين السميانى والرئيس موسى بن ميمون اليهودى ، وأبو القاسم الشارعى ، وكلهم جاءونى . . . . . وجاءنى موسى فوجدته فاضلاً لا فى الغاية ، قد غلبت عليه الرياسة وخدمة أرباب الدنيا . . . . . وعمل كتاباً لليهود سماه كتاب الدلالة ولعن من يكتبه بغير القلم العبرانى ، وقفت عليه فوجدته كتاب سوء . يفصل أصول الشرائع والعقائد ؛ بما يظن أنه يصلحها[1] » .

وبذلك يكون العالم البغدادى قد حكم حكماً قاسياً على كتاب « دلالة الحائرين » فكيف لم يذكر كلمة كبيرة أو صغيرة عن حادثة أبى معيشة لو كانت صحيحة ؛ مع أنها كانت أشد فى غمزه وانتقاده من كتاب دلالة الحائرين .

ثم إن أعداء موسى من اليهود لم يحجموا عن التقرب إلى قس الدومينقيين والإلحاح عليهم فى إحراق كتبه — كما يتضح ذلك فيما بعد — فهل من المعقول أن يغفلوا هذه الحادثة مع ما فيها من إثارة لنفوس الجماهير اليهودية فى البلدان المختلفة عليه .

---

(١) عبد اللطيف البغدادى فى مصر ، طبع بمطبعة الجلة الجديدة بالقاهرة ص ٩ وعيون الأنباء ج ٢ ص ٢٠٥ .

ولنا ملاحظة أخرى على القفطى صاحب المصدر الوحيد لحكاية أبى العرب ابن معيشة فهو يقول إن موسى نزح من الأندلس إلى مصر مباشرة ، والواقع أن الأمر ليس كذلك ؛ إذ أن موسى هاجر من قرطبة إلى المرية بالأندلس وأقام بها من سنة ١١٤٨ إلى سنة ١١٦٠ بعد أن فتحها أنصار ابن تومرت . ثم هاجر إلى المغرب وأقام به إلى سنة ١١٦٥ . ثم نزح إلى فلسطين فمصر ؛ فمن هنا نعلم أن القفطى لم يستمد معلوماته عن موسى من مصادر موثوق بها .

والذى لا شك فيه أن أسرة ابن ميمون مكثت على دين أسلافها طيلة الأعوام التى أقاموها بالمرية ، أى حوالى ثلاث عشرة سنة بعد خروجهم من قرطبة ولم يكونوا ممن مكثوا بقرطبة وتظاهروا بالإسلام .

وعلى العموم إن معلومات القفطى التاريخية عن ابن ميمون غير كافية وأن ما ذكره عن مؤلفاته كان عن طريق السماع من أعدائه من اليهود يدل على ذلك قوله : « وغلبت عليه النحلة الفلسفية فصنف رسالة فى إبطال المعاد الشرعى وأنكر عليه مقدمو اليهود أمرها ؛ فأخفاها إلا عن من يرى رأيه فى ذلك »[1] ، وهذا هو ما دوّن فى كتاب ابن ميمون العبرى (مثانى التوراة) ، كما يأتى شرح ذلك فيما بعد ، وهو كتاب لم يُتَح للقفطى أن يطلع عليه بنفسه .

وكذلك نقل ابن العبرى عن القفطى دون أن يتبصر فيما نقل ؛ بل اكتفى بالسماع دون البحث فى مؤلفات ابن ميمون .

وقد ذكر صلاح الدين بن الصفا خليل بن أيبك الصفدى الذى عاش بين سنة ٦٩٦ — ٧٦٤ هـ قصة أخرى فى كتابه الوافى بالوفيات ، فقال إن موسى بن ميمون كان يصلى مع المسلمين التراويح فى السفينة التى أقلته من بلاد المغرب

---

(١) تاريخ الحكماء ص ٣١٩ .

الأقصى إلى الشرق . ثم نزل إلى البر وسافر إلى دمشق حيث دعى إلى القاضى محيي الدين بن الزكى لما اشتد عليه مرضه فى ذلك الحين ؛ فعالجه إلى أن أبلّ المريض إبلالاً تامًّا وأراد أن يجازيه فأبى ابن ميمون ؛ ولكنه عرض عليه أن يوقع على عقد بيت اشتراه بدمشق وقدم تاريخ الشراء خمس سنواتٍ ولم يلتفت القاضى إلى ذلك ، ثم رحل موسى إلى مصر وأظهر يهوديته وأصبح طبيباً فى دار القاضى الفاضل إلى أن جاء بعض المسلمين من الذين نزحوا معه فى السفينة من المغرب فحاققوه أمام القاضى الفاضل بسبب ردته فأخرج موسى عقد البيت وقدمه إلى القاضى قائلاً إنه فى السنة التى يزعم فيها أصحاب الدعوى بأنه اشترك معهم فى صلاة التراويح على ظهر السفينة كان بدمشق حيث اشترى فيها داراً ؛ فلما اطلع عليه القاضى عرف توقيع القاضى الدمشقى محيي الدين ، فلم يشك فى أقوال طبيبه فتركه ، وهكذا أنقذ ابن ميمون بوساطة تقديم التاريخ نفسه من الهلاك[1] .

ويلاحظ العالم مرجوليوث على هذه القصة أن محيي الدين بن الزكى أصبح قاضياً فى دمشق فى سنة ٥٨٨ هـ وأن موسى وصل إلى مصر سنة ٥٦٣ هـ ولم يخرج منها إلى وفاته ، وأنه اتجه من عكا إلى بيت المقدس فالخليل فمصر ، ولم يزر دمشق مطلقاً . فلا يجوز إذاً أن يعالج موسى بن ميمون القاضى محيي الدين بن الزكى خمساً وعشرين سنة قبل أن يتولى القضاء ؛ كما لا يجوز أن يذيل وثيقة رسمية بامضائه قبل وصوله إلى هذا المنصب .

ويتضح كذلك أن ابن ميمون وصل إلى عكا فى شهر مايو من سنة ١١٦٥ وكان شهر الصيام فى تلك السنة موافقاً لشهر يوليو — لا مايو — فكيف يشترك

(١) راجع D. S. Margoliouth : The Legend of the Apostasy of Maimonides. Jewish Quarterly Review. vol. XIII. p. 539 — 541.

موسى فى صلاة التراويح قبل حلول شهره[١] .

وكذلك يعتقد مرجوليوث أن الغرض من تلفيق هذه القصة لم يكن الحط من كرامة موسى أمام الجماهير اليهودية ، و إنما كان هناك طائفة من الأطباء ذوى الأطماع فاختلقوا هذه الرواية للنيل من كرامة الوزير عبد الرحيم بن على البيسانى القاضى الفاضل أمام الرأى العام الإسلامى بمصاحبته لطبيب ارتد عن دين الإسلام .

وفى هذه المناسبة نريد أن نشير إلى رسالة فرنسية دبجها المرحوم العلامة أحمد زكى باشا عن طاس الشفاء للسلطان صلاح الدين بن يوسف الأيوبى ذكر فيها حادثة ابن ميمون مع أبى العرب ابن معيشة قائلاً إن يهوديا كان قد أُجبر على تغيير دينه بالأندلس وكان قد حفظ القرآن وأصبح عالما ممتازاً فى مذهب الامام مالك ولكنه بقى على دين أسلافه بينه و بين نفسه إلى أن فرّ من تلك الديار إلى مصر التى كانت قد أخذت بقسط وافر من الحرية فى أيام صلاح الدين وقد فتح اليهودى متجراً يبيع فيه مجوهرات وأصبح حانوته شبه مدرسة اجتمع حوله فيها تلاميذه ليتلقوا عنه دروساً فى الفلسفة والطب وعلوم الشريعة . وفى ذات يوم وصل أبو العرب ابن معيشة من الأندلس إلى الفسطاط فعرف ذلك اليهودى فصاح بأعلى صوته أن الذى يجلس فى هذا المتجر مسلم ارتد عن دينه ، فاجتمع حوله خلق عظيم ، وسيق اليهودى إلى القاضى الفاضل خائفاً مذعوراً وهو بالميت أشبه منه بالحى وقد عرف الحكم عليه قبل أن يفصل فى أمره كما عرف ذلك جمهور الناس لأن حكم المرتد عن الإسلام ليس خافياً . وأما القاضى الفاضل فإنه

---

(١) راجع مقالة العالم خولسون (Chwolson) فى المجلة Literaturblatt des Orients 1846 p 342—351 الذى فيها عين التاريخ الميلادى لرحلة موسى بن ميمون من المغرب إلى المشرق .

بعد أن سمع كلام أبي معيشة نطق بالحكم : رجل مكره لا يصح إسلامه ؛ .

هل تعلمون من كان ذلك اليهودى هو الحبر موسى بن ميمون الذى أصبح طبيباً خاصاً للملك صلاح الدين الأيوبى وأبنائه[1] .

ومع أن العلامة أحمد زكى باشا قد اعتمد فى سرد أخباره عن ابن ميمون على ما ورد عن القفطى فانه قد نسى أن حادثة أبى العرب ابن معيشة وقعت فى أخريات أيام موسى وهو رئيس الطائفة الإسرائيلية وطبيب القاضى الفاضل وأسرة السلطان فأين الوصف عن الفيلسوف صاحب الجواهر الذى سيق برفقة جمهور حافل إلى القاضى . هذه تفاصيل خيالية تصدر عن أديب فى سرده روايات قصصية لا فى وصف حوادث تاريخية لم يذكرها غيره من المتقدمين والمتأخرين . . .

أما علماء اليهود الذين وافقوا على أن أسرة موسى أظهرت الإسلام فيعتمدون على ما ورد عن القفطى وابن أبى أصيبعة لأنهم يعتبرونهما من الثقات بحكم وجودهما فى عصر موسى و بحكم تمكنهما من الاجتماع بمن كان على اتصال مستمر به ، ثم يستشهدون بنصوص مختلفة من رسالة وضعها وهو بالمغرب مدافعاً فيها عن إخوانه الذين اعتنقوا الإسلام رغم أنفسهم و يقولون إن من هذا الدفاع شبه موافقة على ما فعلوا و يستشهدون أيضاً بخطاب أرسله إلى رئيس طائفة اليهود بعكا يقول فيه « إن الوشاة همّوا بقتلى » قائلين إن هذه إشارة إلى ابن معيشة .

على أن ما ورد فى الخطاب لا يدل مطلقاً على وشاية من النوع الذى ذكره القفطى عن أبى العرب ابن معيشة لأن حادثة أبى العرب على فرض صحتها إنما حدثت فى أخريات أيام موسى ، وعندنا أن الإشارة إلى وشاية الواشين الذين

(١) Ahmed Zaki Pacha : Coupe magique dédiée à Salah Ad-din. Bulletin de l'Institut Egyptien. Serie V. Tome. X. Année 1916. p. 281. ff.

هموا بقتل ابن ميمون إنما ترجع إلى دسائس يحيى رئيس الطائفة كما ذكرنا من قبل ، وهى توافق الزمن الذى كتب فيه الخطاب المذكور .

وكان كرمولى أول من أثار هـــذه المسألة عند اليهود [١] ثم سلك جيجر مسلكه فى رسالة قيمة عضده فيها [٢] وكذلك مونك [٣] وجرتس [٤] وى هـ . ويس [٥] ويوست [٦] وبير [٧] .

أما أغلب القائلين بأن أسرة موسى لم ترتد عن دينها مطلقاً فى الأندلس ولا فى المغرب فهم من مستشرق اليهود ، وهـــذا القول هو الغالب عند المحدثين من الباحثين يوافق عليه العالم مِتْوُخ [٨] إذ يقول : . . . ولعل أقطع دليل على عدم إسلامه أنه فى أثناء الجدل العنيف الذى قام حول كتابه دلالة الحائرين والذى لم يترك فيه خصومه نقداً أو مثلبة إلا وصموه بها لم يرمه واحد من غلاتهم بأنه اعتنق الإسلام ، وكان لا بد لهم من مثل هذا النقد لو أنه أسلم حقيقة إذ أن إسلامه لا يمكن أن يبقى سراً محجوباً عنهم .

---

(١) J. Carmoliy : Maimonides und seine Zeitgenossen : Israelitische Annalen 1939—40. Univers Israelite 1857—1858.

(٢) Abraham Geiger : Moses ben Maimon. Breslau 1850.

(٣) S. Munk : Notice sur Joseph ben Jehuda : Journal Asiatique 1842 Juillet 1—70. Archives Israelites. 1851. p 319.

(٤) H. Graetz : Geschicht der Juden. Vol. VI. p. 316

(٥) י. ה. ויס : משה בן מימון

(٦) Jost. I. M : Geschichte des Judentums. Vol II p 33—34
Jost. J. M : Geschichte der Israliten. Vol. VI. p. 172.

(٧) Peter Beer : Leben und Wirken des Rabbi Moses ben Maimon. Prag. 1834.

(٨) راجع مقالة العلامة Eugen Mittwoch فى دائرة المعارف الاسلامية المترجمة إلى العربية المجلد الأول ص ٢٨٧ — ٢٧٨ .

بهذا المعنى كتب جميع أصحاب القول الثانى ، ويعد منهم لبرخت [١] ور بابورت [٢] ، وبوكفتسر [٣] ، وهولوب [٤] ، وكاهان [٥] ، ومرجوليوث [٦] ، ومسكاتو [٧] ، ويعقوب موسى طوليدانو [٨] ، وفريدلندر [٩] ، وأدولف وَيْس [١٠] ،

---

(١) F. Lebrecht : Magazin für die Literatur des Auslandes 1844.

(٢) ש. י. רפאודט : ישורון ج ٣ ص ٣١ כרם חמד ج ٢ ص ١١٤ .

(٣) T. Bukofzer : Maimonides in Kampfe mit seinem neuesten Biographen Peter Beer Berlin 1844.

(٤) ד. האלוב : תולדות רבנו משה בן מימון וזמנו שנת ١٧٨٤ ص ١٤ — ٢٠ .

(٥) H. Kahan : Hat Maimonides den Krypto — Mohammedanismus gehuldigt ?

(٦) D. F. Margoliouth : J. Ou. R. vol. XIII. p. 539

(٧) Moscatto : Die Juden in Spanien u. Portugal und die Inquisition. Deutsch von Kayserling. Hanover. 1878. p. 18—19.

(٨) נר המערב להרב י. מ. טולידאנו ירושלם הרעו ص ٣٣ — ٣٤ .

(٩) The Guide for the Perplexed by Moses Maimonides translated by M. Friedlaender London 1904. في المقدمة لهذا الكتاب يذكر المؤلف مايأتي : Carmoly, Ge'ger, Munk and others are of opinion that the treatise of Maimonides on involuntary apostasy as well as the accounts of some Mohammedan authors contain strong evidence to show that there was a time when the family of Maimon publicly professed their belief in Moh. A critical examination of these documents compels us to reject their evidence as inadmissible..... p. XVIII.

(١٠) Moses ben Maimon : Führer der Unschlüssigen Uebersetzt von Adolf Weiss. Leipzig. 1923. p. L VII — L XIII.

وألبوجن [١] ، وهلبر شتام [٢] ، وأهم من جمع فى هـذا الموضوع العالم برلينر [٣] فقد ناقش جميع من كان على الرأى الأول مناقشة شديدة ورجح فى النهاية أن أسرة ابن ميمون بقيت فى جميع أطوار حياتها بالأندلس والمغرب على دين آبائها .

هذا مجمل القول فى مسألة لا يمكن الترجيح فيها نهائيًا ، على أننا نميل الى أن الأقرب إلى الحقيقة هو القول الثانى .

وأخيراً لا أرى بدًّا من الإشارة إلى أنى لم أثر هذا الموضوع رغبة فيه لذاته وإنما أثرته لكى لا ينقص بحثى من أمر يتعلق بموسى بن ميمون من ناحية ، ومن ناحية أخرى لأنه كان سبباً فى حركة فكرية مباركة اشترك فيها فطاحل علماء اليهود فظهرت مدوّناتهم فى الأدب اليهودى الذى كتب باللغات شتّى مشتملة على تاريخ اليهود والمسلمين فى القرن الثانى عشر بإسهاب وتفصيل .

---

(١) J. Elbogen : Abraham Geigers Leben und Lebenswerk. 1910. p. 332.

(٢) ר. הלברשטאם : ישורון ج ٤ ص ٢٣ — ٣٦ .

(٣) راجع مجموعة Guttmann ج ٢ ص ١٠٣ — ١٣٠ ، مقالة A. Berliner: Zur Ehrenrettung des Maimonides.